وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

مسألة الخلاف الحدودي بين المغرب الأقصى والجزائر (1516 م –1727م) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:
اليمين طرشي
غنية طرشي

إشراف :
د / بلال كشيدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد السعيدقاصري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
بلال كشيدة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا
عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية:1445/1444هـ-2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من تطيب الأيام ويسعد القلب برضاها

إلى من لم تلج المدارس يوما ولكن زرعت فينا حب العلم دوما

إلى الغالية أمي أطال الله في عمرها وأمدها بموفور الصحة والعافية

إلى روح أبي الغالية

إلى من لم يكن زاده من العلم إلا ما أخذه من كتاتيب زمانه

ولكنه أوتي من حبه للعلم وتوقيره لطلاب العلم

مما جعله حريصا على تعليمنا مبتهجا بتفوقنا

جزاك الله عنا خير الجزاء يا أبي

و أسكنك الفردوس الأعلى بجوار النبيين والشهداء – آمين –

إلى أهل غزة – شهداء غزة بأطفالها ونسائها وشيوخها –

إلى قلوب الأمهات بغزة التي اكتوت واحترقت بفقدان الجنين والرضيع والصبي

على يد الصهاينة الملاعين

إلى من زفت الابنوالأخوالزوج، . شهداء عند رب العالمين

لكّن الله يا أمهات وحرائر غزة

إلى المقاومة الصامدة، إلى الصناديد أحفاد صلاح الدين

دمتم فخر الإسلام وسيأتي النصر في قادم الأيام

الطالبان. . .

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله عز وجل على إتمام هذا العمل المتواضع،
ثم الشكر إلى نعم الموجه والمشرف أستاذنا الفاضل الدكتور كشيدة بلال
عن توجيهاتهونصائحهوإشرافه على خطوات هذه الدراسة
وشكر وامتنان خاص الى من طوق أعناقنا فضلهم وليس عندنا ما نجازيهم به الا الاعتراف بفضلهم
وان اللسان يعجز عن شكركم
لذا نسأل الله العلي القدير أن يجازيكم عنا خير جزاء
وأخص بالذكر كل من الدكتور فيصل مبرك الذي أمدنا بالكثير من المادة العلمية
و بعض التوجيهات حول ترتيب الأحداث، لك يا أستاذنا الفاضل نقول بمثلك نفتخر
و الأستاذ الفاضل طويل سليم الذي لم يبخل علينا سواء
في ما تعلق بالمادة العلمية أو التصويب أثناء تحرير المذكرة
نقول لك بوركت ودمت ذخرا وفخرا
وشكر وتقدير لأعضاء اللجنة التي استقبلت دراستنا وأشرفت على تصويبها

الطالبان. . .

List des abréviations المختصرات

ط: الطبعة

ج:الجزء

د ت:دون ذكر تاريخ الطبع

د م:دون ذكر المكان

تق:تقديم

تح: تحقيق

مرا: مراجعة

مج:مجلد

ع: عدد

ص: رقم الصفحة

هـ: سنة هجرية

م:سنة ميلادية

page:P

مقدمة

ـ التعريف بالموضوع

جعلت الأهمية الاقتصادية والحضارية لمنطقة شمال أفريقيا محل أطماع صليبية خاصة الاسبانيةوالبرتغالية على السواحل المغربية والتي جاءت في إطار ما عرف بحركة الاسترداد المسيحي.

وكان الفضل الكبير للقوة العثمانية في ردع هذه الهجمات، ولولا وجودهابمنطقة المغرب العربي لكانت هذه المنطقة فريسة سهلة لهذه الأطماع، وبالموازاة ظهرت القوة السعديةببلاد المغرب الأقصى،والتي حملت راية الجهاد ونجحت في دحر الزحف المسيحي وأطماعه عن المنطقة ومعركة وادي المخازن أكبر شاهد على ذلك.

ـ رغم أن القوتين السعدية والعثمانية جمعهما هدف مشتركوهوتطهير المنطقة من الأخطار الصليبيةإلا انه لم يكنهناك أيتعاون بينهما، بل شهدت العلاقات بينهما توتر وصل إلى حد الصدام المسلح،والسبب في ذلكعودة مسألة الخلاف الحدودي بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى.

وبرغم من أن الحدود بين البلدين كانت مرسمة وواضحة ومعلومة للطرفين وهي الحدود الموروثةعن مملكتي فاس وتلمسان والمحددة بواد ملوية كحد فاصل بينهما،إلا أن الأطماع التوسعية المغربية خلال فترتي حكم الأسرة السعدية ثم الأسرة العلوية,لم تحترم ذلك, وحاولت التوسع على حساب الأراضي الجزائرية ,وتحججوا في ذلك برفضهم للوجود العثماني بالمنطقة الذي اعتبروه كيان دخيل وغريب عن المنطقة، وهم بذلك قضوا على التطلعات العثمانية الرامية لتوحيد منطقة المغرب الإسلامي تحت راية واحدة.

وعليه فان إشكالية بحثنا تتعلق بالعلاقات بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى والخلاف الحدودي خلال الفترة الممتدة من 1516م إلى 1727 م، حيث يمثل التاريخ الأول مفصلة زمنية فارقة في تاريخ المغرب الأقصى،بقيام وتشكل الدولة السعدية، أما التاريخ الثاني فإنه يمثل مرحلة من فترات الحكم العلوي وهي فترة نهاية حكم مولاي

إسماعيل بن الشريف وهو نهاية الإطار الزماني المحدد لدراسة موضوع بحثنا. ولمعالجة هذا الموضوع ومقاربته أكاديميا, ووفقا لطبيعة هذه المدونة المصدرية والمرجعية حاولنا الإجابة على التساؤلات التالية:

ـ من هم السعديون؟ وكيف نجحوا في تشكيل دولتهم ؟

ـ فيم تمثلت جذور الصراع الحدودي بين المغربين الأوسط والأقصى؟
ـ ما سبب عودة ظهور الخلاف الحدودي والتواجد العثماني بالجزائر ووصوله إلى تلمسان؟

ـ إلى أي مدى يمكن اعتبار القيادة السعدية عقبة في وحدة العالم الإسلامي تحت راية الخلافة العثمانية؟

ـ هل امتد الخلاف الحدودي بين البلدين إلى الفترة العلوية؟

ـ هل يمكن تأكيد أن حدود الجزائر ظلت محمية بفضل الدولة العثمانية؟

ولعل ما دفعنا إلى الاشتغال على هذا الموضوع وجود مادة مصدرية تعني به رأسا وتتيح للباحثين الاطلاع عن تفاصيل مهمة لا غنى عنها حال فتحه. وأيضا نصح بعض الأساتذة المختصين في التاريخ الحديث بتوجيهنا إلىإنجاز هذا البحث، وهو ما ولد فينا الرغبة العلمية في معالجة هذه الإشكالية.

ـ وحتى نستطيع أن نكفي موضوع البحث حقوقه اتبعنا منهجا تاريخيا يقوم على عدة آليات نوجزها كالتالي:

ـ آلية الوصف التاريخي الاستقصائي التي اعتمدنا عليها في سرد المعطيات المتعلقة بمسألة الحدود مستقصين في ذلك المعلومات التاريخية التي وفرتها أجناس الوثائق المختبرة.

ـ آلية التحليل والنقد وهي آلية يتم اعتمادها لتحليل بعض المعطيات التاريخية التي تخص الموضوع قصد الوصول إلى استنتاجات تفيد في الخروج بأحكام جزئية أو عامة.

ـ آلية المقارنة، تم الرجوع إلى هذه الآلية في بعض الأحداث التي تعرف اختلاف أو تشابه لفهم العلاقة الموجودة.

ـ ولانجاز هذا البحث أو الدراسةاعتمدنا خطة عمل تتضمن:ـ مقدمة ـ فصول ـ خاتمة ـ وملاحق ـ قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة. ـ فهرس العناوين ,حيث قسمنا عرضنا هذا إلى ثلاث فصول وتحت كل فصل ثلاثة مباحث نوجزها في مايلي:

الفصل الأول كان بعنوان قيام الدولة السعدية وامتداد النفوذ العثماني إلى تلمسان،خصصنا المبحث الأول للدولة السعدية من حيث أصل نسبها وسبب تسميتها ومراحل تشكل وقيام دولتها ،أما المبحث الثاني فكان حول ضعف بني زيان وسقوط دولتهم وامتداد النفوذ العثماني إلى تلمسان،وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى جذور الصراع الحدودي بين المغربين الأقصى والأوسط وأسباب الأطماع المغربية الدائمة في تلمسان.

أما الفصل الثاني عنوناه بالصراع الحدودي ومظاهر التقارب بين الدولة السعدية والجزائر العثمانية، تناولنا في المبحث الأول مظاهر الصراع الحدودي من خلال أهم الحملات السعدية على تلمسان ورد حكام الجزائر عليها،وفي المبحث الثاني استعرضنا بعض مظاهرالتقارب السعدي الجزائري خاصة خلال الفترة (1575 م / 1603)أي العلاقات بين البلدين زمن المولى عبد الملك السعدي وانعكاسات معركة وادي المخازن الشهيرة والعلاقات زمن أحمد المنصور الذهبي لنختم الفصل بالمبحث الثالث الذي كان حول العلاقات في زمن الأزمة المغربية أي زمن الفتنة وحول ما إذا ما كان للجزائر علاقة بهذه الأزمة.

وفي الفصل الثالث والأخير تناولنا مسألة الحدود بين المغرب والجزائر زمن الدولة العلوية (1727/1669)م، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلي أوضاع المغرب بعد ضعف السعديين وبداية ظهور العلويين،وفي المبحث الثاني استعرضنا العلاقات في فترة حكم

المولى محمد بن الشريف ورد حكام الجزائر على حملاته ,وسفارة احمد باشا ثم حملات المولى الرشيد ، أما المبحث الأخير فكان حول مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب خلال فترة حكم السلطان مولاي إسماعيل (1727/1672)م .

وفي الخاتمة دونا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة الموضوع حيث حاولنا جاهدين استخلاص بعض الإجاباتالتي كانت تدور حولها إشكالية بحثنا،وقد دعمنا بحثنا بمجموعة من الملاحق التي تضمنت بعض الخرائط المتعلقة بموضوع الدراسة ثم قائمة المصادر والمراجع والرسائل والمجلات التي اعتمدنا عليها في بحثنا وفي الأخيرفهرس العناوين.

ـ واعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية وبعض الدراسات الأكاديمية والتي تناولت العلاقات بين الجزائر والمغرب سواء من خلال الفترة المدروسة أو بصورة عامة ومن ذلك نذكر:

أ/ أهم المصادر:

ـ عبد الرحمان بن خلدون وكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، أفادنا في التحديد الجغرافي لمملكتي فاس وتلمسان وتحديد الحدود بينهما بواد ملوية كحد فاصل وأيضا أصول بعض القبائل ونسبها.

ـ محمد الصغير الافراني:هو المؤلف الذين أرخ للدولة السعدية بمراكش لذلك استفدنا من مؤلفين له هما نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي وكتابه روضة التعريف بمولانا إسماعيل الشريف.

ـ محمد الضعيف الرباطي، أفادنا كتابه تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة) في الكثير من الأحداث والروايات خاصة ما تعلق بفترة الأشراف العلويين حيث أفادنا معلومات حول سفارة احمد باشا إلى السلطان المغربي محمد بن شريف.

ـابن ميمون محمد الجزائري,التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية,الذي وظفنا منه بعض المعلومات المتعلقة بفترة مولاي إسماعيل

-DeGramment .histoire d'alger sous la domination turque.- دوغرامون، تاريخ الجزائر تحت السيطرة العثمانية،حيث أفادنا ببعض المعلومات عن ايالة الجزائر(فترة الباشاوات والدايات)

ب/ أهم المراجع:

ـ أحمد بن خالد الناصري،له مؤلف مكون من 09 أجزاء بعنوان الاستقصاء في أخبار ملوك المغرب الأقصى، حيث استعنابالجزءالخامس والسابع في تفاصيل بعض الأحداث المتعلقة بالموضوع.

ـ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي، حيث استعنا بالجزء السادس لأن له علاقة بموضوع الدراسة.

ـ عبد الكريم كريم،كان مرافق لنا في أحداث الفصول الثلاثة من خلال كتابه المغرب في عهد الدولة السعدية.

ـ أحمد توفيق المدني: أفادنا كتابه من خلال حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائرواسبانيا (1792/1492) خاصة في بعض التحليلات للأحداث.

ـ وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر،حيثاستفدنا منه في الفصل الثاني.

- HAEDO. F. DIGO, HISTOIRE DES ROIS D'ALGER, traduit et annotée par de Grammont.

إن إشكاليةالخلاف الحدودي بين الجزائر والمغرب لم تقتصر دراستها على ما صدر من كتب سواء المصادر أو المراجع بل كان مادة دسمة للعديد من الدراسات الجامعية

والمجلات ,التي تناولته من زوايا مختلفة ,اطلعنا على بعض منها بهدف الإحاطة بالموضوع وإثرائه أكثر, ومن أهم الرسائل والمجلات نذكر :ـ

– جلول مكي , مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 361 هـ إلى 1236 هـ رسالة جامعية للحصول غلى شهادة الماجستير جامعة الجزائر

ـ جلول بن قومار الذي كتب عن جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب عهد المولى إسماعيل، حيث حصر الدراسة في الفترة 1672 / 1727م

ـ جادورمحمد,دبلوماسية احمد المنصورالسعدي,مجلةالمؤرخ,العدد4,المغرب, الجزائر 2009.

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال هذا البحث نذكر:

ـ الدراسات التي تناولت موضوع بحثنا تطرقت إلى علاقات المغرب الأقصى والجزائر في إطار موسع, إذ ليس هناك وضوح دقيق لطبيعة العلاقات بين البلدين،أي دراسات سطحية غير معمقة وغير ملمة بعدة جوانب شعرنا كأننا سردنا أحداث عابرة.

ـ معظم المصادر والمراجع التي تتناول هذه الفترة من الدراسة هي كتب مرقمنة مصورة بالماسحات الضوئية مما يجعل التعامل معها صعبا من حيث التصفح . العلاقات بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى في هذه الفترة لم تكن إلا انعكاس للعلاقات العثمانية المغربية أثرت فيها وتأثرت بها.

ـ الموضوع متشعب وشائك وكثير الأحداث والتواريخ والأماكن وتعدد الروايات في بعضالأحداث خاصة من ناحية الإطار الزماني أو ضبط لأسماء السلاطين الذين لهم علاقة بها،وهذا يحتاج كثير من الوقت والجهد للتدقيق والتمحيص والمقارنة لتوضيح الأبعاد التاريخية من اجل الوصول إلى مقاربة الحقيقة التاريخية وتقديمها حسب معطيات فكرية منطقية,ونحن لم يكن لنا الوقت الكافي للتدقيق أكثر في معطيات هذه الأحداث.

ـ عدم حصولنا على بعض المصادر الهامة التي تناولت موضوع بحثنا مثل **كتاب**

:المنتهى المقصور على مآثر الخليفة المنصور للمؤلف احمد بن قاضي , وأيضا كتاب:**رسائل سعدية** للمؤلف عبد الله كنون, كما أننا لم نستفد من بعض المصادر الأجنبية التي تناولت الموضوع وهي متوفرة,لكنها تحتاج للوقت الكافي لترجمتها وفهمها ـ وجدنا صعوبة في وضع الخطة بسبب طول الفترة الزمنية التي شملتها الدراسة و كثرة المعلومات.

ـ وفي الأخير نرجو أن نكون قد افدنا القارئ المتصفح لهذه الصفحات ليشهر مافيه من خير ويكف عما فيها من نقص ويبقى الكمال لله وحده

الفصل الأول

قيام الدولة السعدية وامتداد النفوذ العثماني في تلمسان

المبحث الأول:مراحل تأسيس الدولة السعدية (964/915)هـ

المبحث الثاني: امتداد النفوذ العثماني بتلمسان ونهاية الحكم الزياني

المبحث الثالث: جذور الصراع الحدودي بين المغربين الأوسط والأقصى

المبحث الأول:مراحل تأسس الدولة السعدية(915هـ/964هـ)

1- أصل السعديين ونسبهم وتسميتهم:

أ/أصل السعديين ونسبهم:

تذكر معظم المصادر التي أرخت للدولة السعدية أن موطنهم الأصلي يعود إلى منبع النخل من ارض الحجاز (1) وأنهم من ولد محمد النفس الزكية رضي الله عنه ' واليه كانوا يرفعون نسبهم(2) وتتفق معظم الروايات التاريخية بأن محمد المهدي القائم بأمر الله بن عبد الرحمان بن علي بن مخلوف بن زيدان بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد المدعو أبو عرفة بن الحسين بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المكنى بن الحسن بن السبط بن أمير المؤمنين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صل الله عليه وسلم (3)وهم في هذه الحالة أبناء عم العلويين، يجتمعون في محمد بن القاسم بن محمد (4).

ورغم أن هناك من يطعن في صحة نسبهم، فقد نقل عن الشيخ أبي العباس احمد المقري صاحب كتاب نفح الطيب أنه يرى خلاف ذلك وصحح أنهم من بني بكر بن هوزان الذين منهم حليمة السعدية مرضعة رسول الله صل الله عليه وسلم (5).

---

[1]أحمد بن خالد الناصري،الاستقصاء الأخبار،دول المغرب الأقصى،ت جعفر الناصري ومحمد الناصري, دار الكتاب،الدار البيضاء، 1955، ج5، ص 02.

[2]ليفي بروفنصال نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، مطبوعات لاروز باريس، 1984، ص 78.

[3]محمد الصغير الافراني نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي إعتنى بنصه السيد هوداس، باريس، 1988، ص 04.

[4]إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ط1، دار الرشا الحديثة، الدار البيضاء، 1998، مج2، ص272.

[5]أحمد خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، ص2.

كما كان خصومهم أول من طعن في نسبهم من اجل إفشال دعوتهموإسقاطها،فالوطاسيوناتخذوا من ذلك وسيلة لمقاومتهم وتنفير العامة عليهم [1] ويتضح ذلك من خلال ما صرح به المولى محمد الشريف السجلماسي – أول ملوك السادة العلوية – حيث جاءفي واحدة من الرسائل التي كانت تدور بينه وبين محمد الشيخ بن زيدان وقد اعتمدنا في ذلك يعني إثباتإخراجكم عن النسب الشريف ما نقله ثقات المؤرخون لأخبار الناس من علماء مراكش * وتلمسان وفاس وقد أمعنت كل التأمل والفكر فما وجدوكم إلا من بني بكر بن هوزان [2].

ومع ذلك ينقل المؤرخون عن أبي القاسم الزياني في كتابة المغرب ما يؤكد صحة نسبهم مستندا إلى ما قاله السلطان العلوي محمد بن عبد الله حين ذكر الخلاف الذي وقع في نسبهم حيث قال: «...فإنهمإخواننا. وبنو عمنا وجدنا واحد، وقريتنا ينبع واحد يقال لها بنو إبراهيم وجدهم أحمد بن محمد خرج لدرعة قبل جدنا، وقد ورد علينا من بني عمنا من ينبع من حقق نسبهم وعرف فرعهموأصلهم)[3].

ويفسر الزياني في كتابه **البستان الظريف** أن سبب حقد وطعن الوطاسيين في نسب السعديين بقوله:«إلا أنهم لما سار إليهم ملك المغرب لم يعاملونا معاملة

---

[1] عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية،ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006، ص 40.

* مراكش اسم مملكة وكانت تدعى قديما يوكانوإيمرو،وعاصمته القديمة هي أغمات، شيدت لتكون، قاعدة لمملكتهم والإقليم كله، ينظر مارمولكاريخال،إفريقيا،ت محمد حجي وآخرون دار الفكر للمعرفة والنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ج 2، ص 324 .

[2] أحمد خالد الناصري، المرجع السابق، ج5، ص 04.

[3] إبراهيم حركات، مرجع سابق، ج 2، ص ص 272. 273.

الإخوانواقتصروا على التوقير والاحترام، فكان سلفنا رحمهم الله يحقدون عليهم بسبب ذلك الإهمال وهذا موجب طعنهم فيهم»([1]).

ب/ أصل تسميتهم بالسعديين:

أما عن تسميتهم بالسعديين قال الافراني أن هذه التسمية لم تكن لهم في القديم ولم تظهر في سجلاتهم ولا في صدور رسائلهم، بل كانوا لا يقبلون ذلك، لأنه من وصفهم بذلك هو الذي يقدح في نسبهم ويطعن في شرفهم ويزعم أنهم من بني بكر أو التصغير من شأنهم([2])إلا أن الكثير من العامة يعتقدون أنهم سموا بذلك لان الناس سعدوا بهم ([3]) وفي رواية أخرى أنه جاء وصفهم بالسعديين بعد أن حالفهم السعد في كثير من حركاتهم ([4])وكان المغاربة ينظرون إليهم كأشراف من سلالة الرسول صل الله عليه وسلم مما جعلوه منطلقا للوصول للسلطة ([5])، إلاأن الدارس والمتمعن في أصل ونسب السعديين يجد نفسه يطرح السؤال التالي: كيف انتقل الأشراف السعديون من الحجاز إلى درعة بالمغرب الأقصى؟

بهذا الخصوص يجمع معظم المؤرخين أن سبب قدوم سلف السعديين من الحجاز كان في أوائل القرن 08 هجري ([6]) أي في عهد بني مرين بطلب من سكان

---

[1]أبو القاسم الزياني البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تحقيق رشيد الزاوية، ط 1، دار الدراسات للبحوث العلوية، الرباط، 1992م، ص 104.

[2]محمد الصغير الافراني ، المصدر السابق، ص 06.

[3]المصدر نفسه، ص 07

[4]عبد الهادي التازي،التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1986، ج8، ص 07

[5]محمد خير فارس، المغرب الأقصى بداية من القرن السادس عشر حتى 1830، دمشق، 1830، ج1، ص 30.

[6]يوسف علي البدوي، عصر الدويلات الإسلامية في المشرق والمغرب من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010، ص 208.

درعة*،الذين اتصلوا بهم وقت أداء مناسك الحج لان أهل درعة كانت لا تصلح ثمارهم، وقيل لهم لو أتيتم بشريفإلى بلدكم كما أتى به أهلسجلماسة فأتوا بالسيد زيدان بن أحمد من أرض ينبع، فصلحت ثمارهم ([1]).

ويضيف الزياني في كتابه **التحفة**... فأتى جد أشراف السعديين الذي دخل درعة قادم من النبوع، وهو أحمد بن قاسم سنة ثلاثون وسبعمائة قبل دخول أخيه سجلماسة** وهو الحسن بن قاسم الذي دخل عام أربعة وستون وتسعمائة، وخلف أحمد الداخل لدرعة أولاد منهم زيدان، وخلف زيدان أولاد منهم مخلوف، وخلف مخلوف علي، وخلف علي عبد الرحمان الفقيه الذي انتقل الى السوس في طلب العلم، وكان من أهل الخير والصلاح ([2]) وبهذا اشتهر السعديون في وادي درعة في بداية القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي في تكمادارت وظلوا حتى مطلع القرن السادس عشر ميلادي، يعيشون حياة بسيطة كعلماء، وكان نسبهم الشريف يكسبهم شيء من الاحترام ([3]).

*تقع مدينة درعة في جنوب المغرب بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، أكثر تجارها اليهود وأكثر ثمارها القصب اليابس، نسب إليهاأبو زيدان ابن علي بن احمد الدرعي،ينظر شهاب الدين ياقوت الحموي،معجم البلدان،دار صادر بيروت، 1985، ج3، ص 451

**تأسست سجلماسة سنة 140 هـ /757 م على يد عيسى بن يزيد الأسود وهي مدينة جنوب المغرب في طرق السودان في مقطع جبل درن، ينظر علي محمد البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنين 503 هـ / 1109 م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة بغداد، 2004، ص ص 42.43

[1] محمد الصغير الافراني، المصدر السابق، ص 06.

[2] أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق رشيد زاوية،ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2008 ص ص. 42، 43.

[3] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 31.

2/ ضعف بني وطاس وتنامي القوة السعدية:

كانت ظروف المغرب الأقصى نهاية القرن 15 م وبداية القرن 16 م تشبه إلى حد كبير ظروف المغرب الأوسط والمغرب الأدنى في الضعف والانقسام والتفكك، فقد تأثر المغرب الأقصىإلى درجة كبيرة بسقوط غرناطة في أيدي المسيحيين، وخروج الأندلسيين من بلادهم، وهجرتهم إلى بلاد المغرب،إضافةإلىالهجمات الاسبانية والبرتغالية على سواحله، واحتلال اسبانيا لعدد كبير من موانئه (1)، وفي مستهل القرن 16م كانت السلطة في يدي بني وطاس إحدى الفرق الصغيرة من بني مرين (2) وقد تميزت هذه الفترة بتفكك وحدة المغرب الأقصى وتدهور الوضع الداخلي واضطراب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من ناحية والاعتداءات الأجنبية المتكررة من ناحية أخرى، فقد فشلت الدولة الوطاسيةأيام احمد بن محمد الوطاسي، وانقطع مددها وعجزت سلطاتها عن توجيه العساكر للسوس، ففسدت الطرقات وعدمت الأحكام، واكل القوي الضعيف (3).

لقد وصل الوطاسيون إلى درجة كبيرة من الضعف فأصبحت الكثير من القبائل لا تعترف بسلطانهم (4) وبعد أن استقرت الأسرة السعدية بنواحي درعة لم تمارس في عهد بني مرين ولا الوطاسيين سلطة رسمية معينة، لكنهم كانوا ذا احترام كبير لدى السكان

---

[1] رشيد الناضور،السيد عبد العزيز سالم وجلال يحي،تاريخ المغرب الكبير،ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص ص 32.31.

[2] محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث،ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1985، ص 17 .

[3] أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي....، المصدر السابق، ص 192.

[4] شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو مصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988، ص 63.

في الجنوب شأنهم شأن بنو عمومتهم العلويين، فظهر من بينهم أبو عبد الله القائم بأمر الله الذي سيكون له دور كبير في تشكيل الدولة السعدية فيما بعد ([1]).

3/ مراحل قيام الدولة السعدية وتوحيد البلاد

3/1 مرحلة بداية ظهور القوة السعدية على يد أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله

هو أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله حكم خلال الفترة (915هـ ـ 929 هـ / 1510 م ـ 1517 م)، نشأ على العفاف والصلاح وكان مجاب الدعوة ([2])وكان له ولدان أحمد ومحمد، نشآ في حجر جدهما على قراءة العلم، ولما أدركا كان يتوجه بهما والدهما إلى الرباط مناوبة، أين عرفهما القبائل الذين يأتون للرباط([3]).

اغتنم محمد القائم فشل ريح الدولة الوطاسية وجعل زاويته مركزا للدعوة حيث كان يخاطب أعيان قبائل السوس* وأشياخها في أيام معلومة حددها لهم، وقال لهم في إحدى خطبه: «... إن هذه الدولة عجزت عن التصرف وقصرت يدها عن بلادكم، فضاعت الحقوق وتعطلت الأحكام،لا ينبغي لكم إهمال هذا الأمر، ولا يحل لكم أن

---

[1]العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام لمن حل بمراكش واغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط،1993،ج5،ص 112.

[2]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، ص 06 .

[3]أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب....، المصدر نفسه، ص 76.

*السوس :بلاد بالمغرب كانت الروم ' تسمية قمونية، ويوجد هناك السوس الأقصى والسوس الأدنى بينهما مسيرة شهرين وبعدها بحر الرمل، ليس وراء ذلك شيء يعرف من أهم مدن السوس حاحا، آسفي، ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 45.

تبقوا فوضى دون وازع يقيم الحقوق، فلو عينتم رجلا يقوم بإصلاح بلادكم وينصف مظلومكم».[1]

ومن جهة أخرى تلقى محمد القائم بشارات بشأن مستقبل ولديه أبو العباس أحمد الأعرج، ومحمد الشيخ، نذكر بعض من تلك البشارات التي أوردها الناصري، حيث قال أنه لما كانولداه يقرآن في المكتب وهما صبيان، فدخل ديك ووثب على رأس كل منهما وصرخ، وكان تفسير ذلك أنهسيكون لهما شأن عظيم [2].

وفي رواية أخرى يذكر أن محمد القائم لقي رجلا صالحا بالمدينة المنورة، فأخبره أن ولديه سيملكان المغرب لرؤية رآها هذا الرجل الصالح، وبعد ذلك رجع محمد القائم إلى المغرب وهو معلن بالدعوة وأن ولديه سيملكان المغرب وسيكون لهما شأن عظيم من غير تردد منه وكله ثقة بخبر الرجل الصالح ورأياه[3].

في هذه الأثناء أحدث الغزو المسيحي للسواحل المغربية رد فعل قوي في الداخل وظهرت حركات تدعوا لحمل السلاح والتقدم لتحرر الأراضي المغتصبة،إلا أنها لم تنجح لا في نشر الأمن في الداخل ولا في صد العدوان الخارجي [4]، وأحاط بهم العدو واستحكمت شوكة البرتغال وبقيت البلاد دون أمير يجتمع عليهم أمرهم وكلمتهم لأن بني وطاس لم يستطيعوا صد العدو عن بلاد السوس ولم يبق لهم إلا الاسم، حيث كانوا منشغلين في قتال العدو في طنجة وأصيلا وحجر بادس وغيرها من الثغور [5].

---

[1] أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي....، المصدر السابق، ص 76 .

[2] أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، ص 13.

[3] المرجع نفسه،ج5، ص 06.

[4] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 33.

[5] إبراهيم السملالي، المرجع السابق، ج5، ص 113.

ومع تفاقم الأحوال وتدهور الأوضاع وازدياد أطماع العدو كان الاستنجاد بالشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن مبارك الأقاوي*، وطلبوا منه أن يعقدوا له البيعة وتجتمع كلمتهم عليه(1)،إلاأن الشيخ امتنع عن ذلك لإدراكه صعوبة المهمة ولكن دلهم على أحد الأشرافبتكمادارت ببلاد درعة وكان يقصد المولى أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمان (2)، وحسب الافراني قال لهم: « انه أنسب لكموأليقلمقصودكم»(3) وفعلا لبى المولى أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمان دعوة الوفد القادم من آقّة * وبايعه الناس مستبشرين بنسبه الشريفواستقرفي تيدسي** وتمت له البيعة سنة 915 هـ / 1510 م. باعتراف الشيوخ والفقهاء من المصامدة، وكان ذلك في عهد أبو عبد الله البرتغالي الوطاسي(4).

وبعد أن استبت الأمرلأبي عبد الله محمد السعدي ، قام بمهاجمة البرتغال عند أغادير، وأتاح الله له الفتح والنصر، واعتبر المسلمون ذلك تيمنا بطلعته وتفاءلوا به، وعظمت مكانته في قلوبهم، ثم سار إلى حاحةوظل هناك لمقابلة العدو، لكن الموت أدركه سنة 1517م /923 هـ (5).

---

[1]احمد خالد الناصري، المرجع السابق، ج 5، ص 13.

*من أشهرالأئمة الذين عرفتهم بلاد السوس، عرف بالورع والتقوى، والقيام بشؤون العلم والتدريس، ينظر عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 36.

[2]احمد خالد الناصري، المرجع السابق، ج 5، ص 13.

[3]محمد الصغير الافراني، المصدر السابق، ص 16.

*آقة : نسبة لقرية آفة من بلاد السوس، ينظر احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ص 07.

**تيدسي : مدينة في السوس وهي مدينة كبيرة،أسسهاالأفارقة على بعد ثلاثين ميلا، من شرق تروادانت وستين ميلا من البحر وعشرين ميلا من الأطلس وهي بلاد متيجة خصبة، ينظر حسن الوزاني، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي –محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1983، ج1، ص 119.

1شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1911، ص 291.

[5]إبراهيم السملالي، المرجع السابق، ج5، ص 113.

3/2 مرحلة بسط نفوذ الدولة السعدية على يد أبو العباس أحمد الأعرج

بعد وفاة محمد القائم بأمر الله تولى الأمر من بعده ابنهأبو العباس أحمد الأعرج وامتدت فترة حكمه (923 هـ ـ 946 هـ / 1517 م ـ 1550 م) الذي واصل على خطى أبيه، في رفع راية الجهاد وأحرز بفضل شجاعته وبسالته انتصارات عظيمة على الصليبيين البرتغال في تلمستوأسفي وغيرها وجعل البرتغال يعيدون حساباتهم في البقاء ببلاد المغرب، وقد ميز هذه المرحلة الرغبة فيالقيام بأعباء الجهادوالقتال لتحرير السواحل خاصة بلاد السوس من الغزو المسيحيوأيضا كانت مرحلة برز فيها الطموح السعدي للسيطرة وبسط النفوذ إلى كافة البلاد المغربية، ولذا يعد أحمد الأعرج هو من وضع أسس البناء القوي للدولة السعدية الناشئة الذي بدأ يلوح في الأفق(1).

لكن الأحداث عرفت تطورات كان أبرزها الفتن التي كانت بين الأخوين الأعرج ومحمد الشيخ هذا الأخير كان واليا على السوس في عهد أبيه وبقى كذلك في عهد ولاية أخيه أحمد الأعرج، لكنصراع الأخوينأوصل الأمر إلى حد القتال الذي انتهى بانتصار محمد الشيخ على الأعرج وأودعه السجن ونصب نفسه ملكا على مراكش (2). ليواصل الجهاد ضد البرتغال من جهة ومد نفوذه على باقي المغرب الأقصى من جهة أخرى، حتى وصل فاس * بعدأن انتزعها من الوطاسيين، الذين لم يتقبلوا فكرة التدخل السعدي لكن ظروفهم لم تكن تسمح لهم بأعمالضدهم، فقد توفي الملك الوطاسي محمد البرتغالي سنة 1526م وخلفه أخوه أبو حسون ** الذي وجد نفسه

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي،ط1، القاهرة، 1994، ج6، ص 128.

[2] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص ص 51، 53.

*فاس: عاصمة المملكة،اكبر واجمل مدينة بافريقيا كلها، فيها مدارس الملة المحمدية، فيها جامع القرويين، للمزيد ينظر مارمولكاربحال، المرجع السابق، ج2، ص 144.

**أبو حسون الوطاسي المعروف بالباديسي ابن الشيخ محمد بن أبي زكري المريني الوطاسي، آخر ملوك الدولة الوطاسية، ينظر محمد الصغير الافراني، المصدر السابق ص 30.

في صراع مع ابن أخيه المولى محمد حيث عزله بعد خمسة أشهر من توليه الحكم[1]واستقر الأمر في هذه الفترة على الصلح الذي كان بعد الحروب بين فاس ومراكش حيث تدخل الصلحاء وتم الصلح بتقسيم البلاد إلى قسمين، يكون الأشراف السعديين من تادلة إلى السوس أي المناطق الجنوبيةوالوطاسيين شمال المغرب من تادلا إلى المغرب الأوسط[2].

3/3 مرحلة قيام الدولة السعدية وتوحيد البلاد (فترة محمد الشيخ السعدي)

امتدت فترة حكم محمد الشيخ السعدي من (هـ 946 – 964 هـ/ 1539 م – 1556 م) وجاء في ذكر خصاله أنه كان إماما عادلا، عالما، أديبا، فقيها، له عناية بالعلماء والجلوس معهموالأخذ بالمسائل العلمية[3].

كما كان طموحا، متغلبا على الصعاب حيث نجده يقول:« وينبغي للملك أن يكون طويل الأمل فان طول الأمل لا يحسن إلا منه، لان الرعية تصلح به »[4]، ولقب بعدة ألقاب منها: المهدي،أمغار،أسغار وهي بلغة البربر، الشيخ...

قال عنه السملالي في كتابه **الإعلام** «... حدثني شيخنا أبو راشد أنه ممتع المجالسة والمذاكرة، وحسن السيرة والمخابرة، نقي السريرة، عظيم الهيبة » [5]، ولقد تزامنت مبايعة أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي بمراكش سنة 951هـ/1554 م بفتن

[1] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص ص 51، 53.

[2] عبد الله كنون،النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، المغرب، 1960، ج1، ص 235.

[3] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص ص 51، 53.

[4] عبد الكريم غلاب، قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج2، ص 298.

[5] إبراهيم السملالي، المرجع السابق، ج 5،. ص 132.

وانقسامات في شمال المغرب مع نفوذ ضعيف للوطاسيين التي انحصرت رقعة دولتهم في فاس وما حولها، واصل محمد الشيخ ينادي بالجهاد لتحرير البلاد من الفوضى الداخلية والعودة بالناس إلى مبادئ الدين الصحيح، كما أن لقب المهدي كان له تأثيردديني لدى عامة المسلمين [1]فبرز اسم محمد الشيخ كبطل عظيم خاصة بعد انتصاره على البرتغاليين وتحريره لأغادير وكذا مدينة أصيلا والقصر الصغير عام (955هـ- 956 هـ/1549-1550م)، ولم يبق في يد البرتغاليين سوى طنجةوسبتةومزغان[2] في هذه الأثناء كانت حركة التوسع العثماني الرامية إلى جمع شتات المسلمين فيمشارقالأرض ومغاربها.

رفض محمد الشيخ الاعتراف بالمعاهدة التي وقعها أخوه الأعرج مع الوطاسيين ونظم قواته واتجه بسرعة إلى مواجهة فاس [3]وفي سنة 959 هـ / 1578 م درات معركة بين الوطاسيين ومحمد الشيخ حيث تحالف ملك فاس الوطاسي ضد المهدي مع ملك بادس ومع المولى زيدان بن مولى أحمد أخ الحاكم السعدي، وانتهت المعركة بانتصار المتحالفين، غير أن المهدي لم يستسلم، بل صمم على إنزال الضربة القاضية بالوطاسيين[4] وفي سنة 956 هـ / 1549 م حاصر فاس، لبضعة أشهر، فسقطت في هذه السنة وسلم أحمد الوطاسي نفسه، أما أبو حسون فقد فر إلى الشمال [5] وبذلك وضع محمد الشيخ حد لحكم الأسرةالوطاسية بعد أن استولى على فاس . وهكذا وطد أسس الدولة السعدية الناشئة لتدخل طورا جديدا من تاريخها، حيث أن القادة السعديين وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام قوى مجاورة،وكان على رأسها وأهمها قوة

[1] عبد الفتاح، مقلد الغنيمي، المرجع السابق،ج6، ص 190.

[2] المرجع نفسه،ج6، ص 190.

[3] نفسه نفسه،ج6، ص 129.

[4] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 70.

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق، مج 2، ص 278.

الأتراك العثمانيين * الذين كانوا قد أتموا السيطرة على معظم الجزائر وأخذت أنظارهم تتجه نحو تلمسان ونحو المغرب الأقصى لتوحيد القوى الإسلامية تحت قيادة واحدة([1]).

وقبل أن نتابع سير الأحداث في العلاقات السعدية مع التواجد العثماني بالجزائر نتعرف على التواجد العثماني بالجزائر وكيفية امتداد نفوذه إلى تلمسان.

[1] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص ص 73-75

*ينتسب العثمانيون إلى عثمان بن ارطغرل مؤسس الدولة العثمانية بوسط آسيا الصغرى في أواخر القرن 13 م، وبالضبط سنة 1299 وهو تاريخ ارتقاء عثمان للإمارة وفي عصره أطلق عليها المؤرخون العثمانيون الدولة العليا، ينظر رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 1994، ص 19.

المبحث الثاني: ضعف الدولة الزيانيةوامتداد النفوذ العثماني فيتلمسان

1/ ضعف الدولة الزيانية:

قبل الحديث على ما آلت إليه الدولة الزيانية من ضعف، نعود إلى الوراء قليلا لنستطلع في مقتطفات بعض المعطيات عن نشأتها، وكيف وصلت إلى الانهيار والهدف من هذه الخطوة هو الوقوف على جغرافية هذه الدولة ورصد معالم الحدود المتوارثة بين المغرب الأقصى والجزائر العثمانية فيما بعد، لان مشكل الحدود كان قد خلف نزاع بين البلدين عكر صفو العلاقات بينهما.

ـ نبذة عن بني عبد الوادي (631هـ - 804هـ / 1233م-1557 م)

استقر بني عبد الوادي * ومنذ زمن بعيد بالمنطقة الغربية من المغرب الأوسط، والتي تمتد من تاهرت شرقا إلى وادي ملوية غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا، حيث قال ابن خلدون: كان الناس يخرجون إلى ماشاتيهم هناك [1] وبعد ان تغلب الموحدون على المغرب الأوسط وقبائله من زناتة تشيعبنو عبد الوادي إليهم وكانوا أسبق القبائل لذا أقطعهم الموحدون ضواحي المغرب الأوسط[2]،

*بني عبد الوادي عاصروا المرينيين، قامت دولتهم في تلمسان سنة 1236، تعرضت بحكم موقعها لهجمات الحفصيين والمرينيين ولغزوات قبائل الجنوب،أول حكامها يغمراسن بن زيان بن ثابت،اخلص في أولالأمر الطاعة للموحدين، لكن بعد ضعفهم تطلع بنو عبد الواد إلى ملك المغرب الأوسط، ينظر شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 93.

1ابن خلدون عبد الرحمان ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 6، د ن، بيروت، 1959، ص ص 120. 159

[2]أبو يوسف يعقوب المنصور بن عبد المؤمن، ينظر جلول مكي، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب361هـ إلى 1236هـ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993، ص 124.

*تلمسان اسم بربري في لغة زناتة معناها قوم، وهو اسم مركب من تلم معناها تجمع وسلن تعني اثنان إي تجمع بين الصحراء والتل، هي حاضرة إسلامية تبعد عن مدينة وجدة المغربية ب 80 كلم شرقا، بها أثار ادريسية

وبعد إتباع جابر بن يوسف شيخ بني عبد الوادي لدعوة المنصور الموحدي ومقاومة ابن غانية كتب له المنصور العهد على تلمسان * وسائر بلاد زناتة (1)

بعد هلاك جابر في إحدى حروبه خلفه ابنه الحسن لكنه تخلى عن الحكم لابن عمه عثمان بن يوسف الذي رفضته الرعية لجوره ونادت بابن عمه زكران بن ثابت الذي خلفه أخوه يغمراسن* والذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة بني عبد الوادي الزيانية التي حافظت على كيانها بالجزائر لمدة القرنين (633 هـ /938 هـ) وقد اتخذت من تلمسان عاصمة لها، وهي مدينة لها وزنها الحضاري وتعد مركزا إشعاعي ثقافي وديني في المغرب العربي.يقول ابن خلدون عن تلمسان: «... هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن لما كانت في مواطنهم، ولم أقف على أخبارها فيما قبل » (2)وكانت الدولة الزيانية منهكة بين صراعات داخلية وحروب متواصلة من جهةوالتحرشاتوالأطماع الخارجية من جهة أخرى، فكانت محل صراع بين مختلف القوى السياسية خلال العصرين الوسيط والحديث (3) وكانت تواجه الصراعات الخارجية من كل صوب وجدب(4)، وكانت التدخلات الاسبانية في شؤونها الداخلية تمهيدا للإطاحة

ومرابطية وموحدية ومرينية، كانت عاصمة الزيانيين، كان اسمها قديما قيصرية، ينظر الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 17

[1]محمد الصغير الافراني روضة التعريف بمولانا إسماعيل الشريف، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2،، المطبعة الملكية، الرباط، 1995، ص 50.

*هو أبو يحي يغمراسن بن زيدان بن ثابت من بني طاع الله العبد الوادي رأسالأسرة الملكية الزيانية ولد عام 1266، بويع بالملك سنة 1336، كان معروفا بالدهاء السياسي والشجاعة والحزم وجزالة الرأي، ينظر عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج 2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1995، ص91.

[2]عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (1659/1517) رسالة ماجستيرفي التاريخ، كلية الآداب،دمشق، 1983، ص. 68

[2]Walsin ester hazy, De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger .gosselin.paris. 1840. p270.

[4]يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب،ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص ص 81-82.

بها واحتوائها ومن جهة أخرى التهديد الحفصي والمريني لها، ليظهر لها طرف آخر، وهي القوة العثمانية.

إن الأسبان الذين قضوا على الحكم الإسلامي بالأندلس عام 1492 م وجهوا أنظارهم إلى غزو بلدان المغرب العربي وتزامن ذلك مع وصول الدولة الزيانية إلى أقصى درجة الضعف والانحلال، فعملوا على احتلال موانئها وأجزاء من أطرافها، وعملوا على بث الفتن حتى لا تقوم وحدة وطنية ضدهم، وباحتلال الأسبان العديد من المدن الساحلية الجزائرية أصبحت تلمسان بين فكي الكماشة، يحيط بها الخطر الاسباني من كل جهة ولم تكن هناك قوة داخلية تعمل على جمع الشمل والتصدي لهذا الخطر (1)

2/الصراع الاسباني العثماني على تلمسان

حاول الزيانيون البقاء مستقلين عن الأتراك، وهذا تفسير لتحالفهم مع الأجانبالأكثر قوة (2) خاصة وان الأسبان لم يتقبلوا النجاحات التي حققها الإخوةبربروس لتوحيد أجزاء الجزائر تحت سلطتهم، وتخوفوا من أن يتجاوز خطرهم إلى اسبانيا نفسها مما جعلهم يتحالفون مع السلطان الزياني المخلوع أبي حمو الثالث لرد العثمانيين عن تلمسان وبالفعل تمكن الأسبان من محاصرة عروج الذي حاول الفرار ناحية المغرب ولكن تم القضاء عليه في ماي 1518 م قرب الحدود المغربية (3)، وهناك من ذكر أنه تم القضاء عليه عند نهر المالح بين وهران وعين تموشنت حاليا وقيل في بني يزناسن.

---

[1] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق، عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1979. ص 138.

[2] سليم طويل، دنيا لوكام، مسألة الحدود بين الجزائر العثمانية والمغرب، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة,قسنطينة، 2009، ص 22.

[3] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 25.28.

تمكن الأسبان من إعادة أبو حمو الثالث لحكم تلمسان مقابل دفع ضريبة سنوية، وبوفاة عروج لم تكن أمام أخيه خير الدين الذي استخلفه على مدينة الجزائر والذي وجد نفسه أمام قوة قبيلة الثعالبة بمتيجة إلا التفكير في الرحيل والعودة لنشاط القرصنة، لكنه عدل عن رأيه لأنه أدرك خطورة عودة الأسبان للمنطقة، فشرع في الاستعداد لمواجهة الأسبان وحليفهم أبو حمو الذي لم يكن مرتاح للتطور الجديد الذي شهدته مدينة الجزائر وارتباطها بالدولة العثمانية واستقرار الأمر فيها إلى خير الدين.كما قام خليفته على الملك عبد الله بتأليب عرب الغرب الجزائري على خير الدين وحرك حملة في اتجاه مدينة الجزائر.

واستطاع خير الدين أن يهزم الحملة التي جهزها الملك الزياني ضده، كما أخضع المناطق الغربية التي تمردت عليه، ثم دخل تلمسان ونصب الأمير الزياني المسعود على عرش تلمسان بعدما انتزع الملك من أخيه عبد الله الذي ما لبث أن تمرد عليه، فأعان خير الدين عبد الله على استرجاع ملكه مرة أخرى شريطة أن يخطب للسلطان سليم الأول في المنابر، لكن عبد الله تمرد على خير الدين ومال للأسبان، فحاربه بيلرباي الجزائر وانتصر عليه، وعفا عنه وأبقاه على كرسي حكم تلمسان، وتعهد له عبد الله بمضاعفة ضريبة التبعية له، لكن سرعان ما نكث بوعده وتقرب مرة أخرى وتحالف مع الأسبان الذين أمدوه بالمال للثورة ضد خير الدين، واتفقوا على أن يهاجموا الجزائر من البر والبحر وكان ذلك سنة 940 هـ / 1533 م (1)، لكن خير الدين تمكن من صدهم بعد معركة عنيفة، فأضطر الملك الزياني إلى طلب العفو، فعفا عنه، حيث كان خير الدين يسعى لتنصيب ملك موالي له في تلمسان حتى يتمكن من التدخل في شؤونها (2)

[1] المرجع نفسه، ص 138

[2] سليم طويل، دنيا للوكام، المرجع السابق، ص 22

3/ نهاية حكم الزيانيين

فقد الزيانيون استقلالهم في حكم مملكتهم التي ما انفكت تتقلص حتى باتت تكاد تكون مقصورة على مدينة تلمسان فقط منذ النصف الثاني من القرن العاشر هجري (10 هـ) فأصبحوا إما تابعين للإسبان أو للسلطة العثمانية بالجزائر.

استمر هذا الوضع في التدهور تمهيد لزوالهم نهائيا على الساحة السياسية ([1])وفي أعقاب الفشل الاسبانيالأخير قبالة ساحل مستغانم سنة 954 هـ / 1547 م استطاع الأتراكأن يحكموا قبضتهم على تلمسان ونصب حسن بن خير الدين سنة 1548 م محمد بن عبد الله الزياني على تلمسان، ثم أخاه الحسن في نفس السنة وكان موالين له.رغم كل المحاولات التي قام بها الرافضين للحكم العثماني للإطاحة بالنظام الموالي لهم ([2]).

[1]عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 25.40.

[2]ابن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاسبأخبار الصالحين من أهل فاس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص 143.

المبحث الثالث: وضعية الحدود بين المغربين (الأوسط والأقصى) قبل الوجود العثماني

1/ العلاقات الزيانيةالمرينية وبداية مشكل الحدود

إن مسألة الخلاف الحدودي التي عكرت صفو العلاقات بين الجزائر والمغرب إلى يومنا هذا، لها علاقة بفترة العلاقات العدائية الزيانيةالمرينية، حيث لم تشهد بلاد المغرب سوى فترات قليلة جدا من السلام بين المملكتين، وقد أكد ذلك ابن خلدون بقوله: «... كانت بين بني عبد الواد وبني مرين * فتن متصلة باتصال أيامهم في تلك المواطن بالصحراء وكان الغلب في حروبهم أكثر ما يكون لني مرين »([1])

ولد الطابع العدائي في العلاقات الزيانيةالمرينية صراعا بين الطرفين على الحدود وتجسد في عدة حملات عسكرية كان الهدف منها توسع كل طرف على حساب الآخر.

2/ حدود مملكتي فاس وتلمسان

1/2 الموقع الجغرافي للمغرب الأقصى وفاس:

حددها ابن خلدون خلال القرن الثامن عشر بقوله «... إن المغرب الأقصى يقع بين وادي ملوية وهو آخر المغرب من جهة الشرق إلىأسفي حاضرة المحيط وجبال درن جهة الغرب والجبال الصاعدة المتكاثفة من جهة القبلة، حيط به البحر الكبير من غربيه والروميمن شماليه، وصار كأنه جزيرة بلد واحد، أحاطت به الجبال والبحار

*بنو مرين يقال لهم بنو حمامة نسبهم لجدهم حمامة بن محمد درزين، وتسمية المرينيين نسبة لجدهم مرين ابن أمير الناس، ينظر الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 168.

[1]عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج 6، ص ص 201. 202.

وقاعدته لهذا العهد فاس ودار ملكه»([1])، ومن جهته ذكر الحسن الوزان ما يؤكد هذه الحدود خلال القرن العاشر هجري بقوله: «... تبدأ مملكة فاس من نهر أم الربيع غربا وتنتهي شرقا إلى نهر ملوية، وينتهي جزئيا في الشمال على المحيط، وعلى البحر المتوسط بالنسبة للأجزاء الأخرى»([2]).

2/2 حدود مملكة تلمسان

ورد في كتاب ابن خلدون ذكر واضح لحدود المغرب الأوسط حيث سجل معالم حدودها بقوله: «... أما المغرب الأوسط قاعدته لهذا العهد تلمسان وهي دار ملكه ويجاوره من جهة الشرق الجزائر من بلاد صنهاجة *ومتيجة التابعة لقبيلة صنهاجة الساكنة بكتلة جبال القبائل الكبرى، ويلي بلاد متيجة من الجنوب منطقة المدية الممتدة إلى بجاية أما الحد من الغرب فهو وادي ملوية ومن الجنوب الصحراء »([3]).

أما الحسن الوزان فيذكر حدودها بقوله: «... يحد تلمسان من الغرب نهر ملوية ومن الشرق نهر الوادي الكبير المسمى بوادي الصمام ** وصحراء نوميديامن الجنوب وتمتد مملكة تلمسان من الشرق إلى الغرب على مسافة خمسمائة آلاف وثلاثين ميلا وهي المسافة التقريبية بين نهر ملوية ووادي الصمام»([4]).

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون. المصدر السابق، مج 6، ص 202.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 199.

*صنهاجة قبيلة اختلف في نسبها منهم من إلى حمير صنهاجة شعب كبير جدا موجودين في كل مكان بالمغرب، كانت لهم مواطن كثيرة اختصوا بسكنها في الناحية الواقعة بين بجاية والمسيلة والمدية والناحية الواقعة بين المحيط الأطلسي ووادي درعة والسفوح الخلفية لجبال الأطلس وبالصحراء الممتدة من غدامس إلى البحر المحيط والسودان بأقصى الجنوب، ينظر عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية الرباط، 1968، ص 328.

1 ابن خلدون، المصدر السابق، مج 6، ص 208.

**الوادي الكبير المسمى الوادي الصمام الذي ينبع من جبال الدراع جنوب مدينة سور الغزلان ويصب بالقرب من بجاية،ينظر جلول مكي ،المرجع السابق،ص 57

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 199.

يقول بروجر إن كلام الوزان هو تأكيد جغرافي معروف على أن نهر ملوية هو الفاصل بين الجزائر والمغرب تاريخيا (1)وعليه إذا نظرنا إلى ما تم ذكره نجد أن مدينتي وجدة وغرسيف كانتا ضمن الأراضي الجزائرية، ويشير جل المؤرخين في تلك الفترة إلى أنه حين كان أحد السلاطين الفارين من المغرب يلجأ لمدينة حدودية يذكرون أنه كان لاجئا بالجزائر (2)، وان كانت الحدود لم تكن لها أهمية عند القبائل البدوية والرحل ولطالما عبروها وتسببوا في مشاكل بين البلدين.

3/سبب الأطماع المغربية في تلمسان

تقع تلمسان على خط طول01° غربي خطغرينيتش وعلى دائرتي عرض 35°شمالا في الشمال الغربي للقارة الإفريقية، وهي تقع في سهل مرتفع خصب بالسفح الشمالي لسلسلة جبال تلمسان التي هي جزء من سلسلة جبال الأطلس التلي الداخلية، فالمدينة مفتوحة على المؤثرات المناخية البحرية للبحر الأبيض المتوسط، وتحميها الجبال من الرياح الجنوبية الحارة والجافة (3)

لقد بنت قبيلة بني يفرن* تلمسان عند أقدام هضبة خيريةتستمد منها مياه وافرة (4) وتدعى مدينة الألف عين (5) وتشرف على سهل يسروالتافنة ويقربها وديان منها واد

---

[1]جلول مكي، المرجع السابق، ص 56.

[2]محمد الصغير الافراني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص 51.

[3]جلول مكي ، المرجع السابق، ص 23.

*بني يفرن من زناتة من أوسع بطونها، كانت مواطنهم بنواحي تلمسان إلى جبال راشد، ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، مج 7، ص ص 22.23.

[4]ابن خلدون أبو زكرياء يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،تحقيق عبد الحميد حاجيات،الجزائر، 1980، ج1،ص 90.

[5]جلول مكي، المرجع السابق، ص 25.

الصفصاف، يسر، وتحيط بتلمسان قرى كثيرة نذكر منها ندرومة[1]، هنين[2]،تابحريت[3]،أرشقول[4]وغيرها، ويوجد حولها قبائل كثيرة وكبيرة مثل: بنو راشد، بنو توجين، بنو حميان، بنو عامر، بن زغبة وغيرها، وقد أشار إلى ذلك يحي بن خلدون حيث قال:«وتوسطت تلمسان قطرا ذاكور عديدة » [5].

عندما استولى الموحدون على تلمسان حصنوها وعمروها حتى صارت من أملح المدن بالمغرب الأوسط، قال عنها ابن خلدون «... تلمسان من امنع معاقل المغرب وأحصن أمصارها وسميت تلمسان بغرناطة إفريقيا»[6].

ولما آلت تلمسان إلى بني عبد الواد جعلوها مقرا لحكمهم، ثم استولى عليها العثمانيون سنة 961 هـ وصارت تابعة للمغرب الأوسط إلىأن تم احتلالها من طرف فرنسا.

لقد أهل الموقع الاستراتيجي المميز لتلمسان أن تكون مركزا تجاريا بامتياز حيث كانت الطرق والمواصلات تأتيها من الشرق عبر منخفض شلف ويتجه إلى تازة ثم إلى المحيط، كما تتجه الطرق من تلمسان إلى بلاد السودان عبر الهضاب العليا والواحات وتنطلق منها إلى البحر الأبيض المتوسط.

قال الإدريسي: «... صارت تلمسان بصناعتها وتجارتها من أغني حواضر المغرب ولم يكن في بلاد المغرب بعد أغماتوفاس أكثر من أهلهاأموالا وأرفة منهم حالا»[1].

---

[1]ندرومة عشيرة من قبيلة كومية من بني فاتن، مدينة شمال غربي تلمسان تقع بجبال نزارة بين البحر ومنخفض تافنة وسهل مغنية جنوبا، ينظرجلول مكي ، المرجع السابق، ض 31.

[2]تابحريت بلد على ساحل البحر الأبيض المتوسط بينها وبين ندرومة 12 ميلا ينظر ، المرجع نفسه، ص 31.

[3]أرشقول ميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط، يقابلها مدينة المرية بالأندلس، المرجع ,نفسه, نفسه، ص 32.

[4]هنين مدينة قديمة تبعد عن ندرومة بـ 13 ميلا وعن تلمسان بـ 34 ميلا، ينظر المرجع نفسه,نفسه، ص 31.

[5]ابن خلدون أبو زكرياء يحي، المصدر السابق، ج1، ص 90.

[6]جلول مكي ، المرجع السابق، ص 25

لقد كان لتلمسان دورا تجاريا وكانت لها علاقات تجارية مع أوربا والمغرب الأقصى والصحراء والسودان فكانت تقوم بدور الوسيط التجاري بين إفريقياوأوربا، كما كانت المحطة الرئيسية المفضلة لدى التجار الأوربيين من البنادقةوالجنويين والمغاربة وفيها كان يتم التبادل التجاري للمنتجات الأوربية المستوردة من ايطاليا وفرنساواسبانيا بالمنتجات الإفريقية([2]).

ذكر المقري عن جده ما يلي: اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فمهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار واتخذوا طبلا للرحيل وراية تقدم عند المسير، وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث إليه بالجلد والعاج والجوز.....([3]).

عرجنا على تلمسان في عجالة نلتمس السبب وراء الأطماع المغربية فيها ولم نجد أفضل من الاسم الذي أطلق عليها وانطبق فعلا على أهميتها، إنها الجوهرة تلمسان.

ليبقى السؤال. هل كانت تلمسان محل للأطماع المغربية بسبب أهميتها السياسية و مؤهلاتها الاقتصادية والحضارية. خاصة وأنها من أهم المناطق الجزائرية المتاخمة للمغرب الأقصى,وهي بذلك لا تختلف عن أطماع أي الاستعمار الأجنبي ,أم أنها اعتبرت تلمسان بوابة ومحطة للتوسع نحو المغرب الأوسط،لتكون نقطة الانطلاق نحو الزعامة وارتداء عباءة الخلافة المغاربية والوصول إلى الخلافة العربية والإسلامية انطلاقا من النسب الشريف خاصة وان في هذه الفترة تزامنت مع الوجود العثماني بالمنطقة تونس والجزائر و امتداد نفوذه إلى تلمسان.

---

[1] جلول مكي، مرجع سابق، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

[3] أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، في ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مج 5، بيروت، 1969، ص 206.

هي من التساؤلات المطروحة ضمن إشكالية بحثنا التي سوف ترافقنا في هذه الدراسة التي تدور حول العلاقات بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى خلال فترتي الحكم السعدي والعلوي, وطبيعة الخلاف الحدودي بينهما, لعل في ثنايا استعراضنا للأحداث التي شهدتها العلاقات بين البلدين نجد إجابة لها.

الفصل الثاني

الصراع الحدودي ومظاهر التقارب بين الدولة السعدية والجزائر العثمانية (1550 /1659)م

المبحث الأول: الحملات السعدية على تلمسان ورد حكام الجزائر(1550 م-1557 م)

المبحث الثاني: مظاهر التقارب السعدي الجزائري خلال الفترة (1557 م- 1603م)

المبحث الثالث: العلاقات المغربية الجزائرية زمن الفتنة (1603 م- 1659 م)

المبحث الأول: الحملات السعدية على تلمسان ورد حكام الجزائر عليها

أدت الظروف السياسية التي عرفتها الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن السادس عشر إلى تشكيل واقع جديد بين البلدين، استمر إلى غاية منتصف القرن السابع عشر، وفرض نمط معين في العلاقات الثنائية بين الجزائر والمغرب، حيث أصبحت الجزائر جزء من الدولة العثمانية، وبالمقابل ظهرت دولة قوية بالمغرب الأقصى هي الدولة السعدية التي زحفت من الجنوب إلى الشمال وسيطرت على فاس سنة 950 هـ / 1545 م ([1]).

توجه العثمانيون بمجرد وصولهم إلى الجزائر غربا حتى حدود ملوية إدراكا منهم لحدود المغرب الأوسط التاريخية، فدافعوا عن تلمسان وكامل منطقة الغرب الجزائري ضد الأسبان وضد السعديين المغاربة في الغرب الجزائري ([2]).

1- حملات محمد الشيخ السعدي الأولى والثانية على تلمسان ورد حكام الجزائر:

1/1 الحملة الأولى والثانية (1550م – 1551 م):

بعد قضاء السعديين على دولة بني وطاس بدأت أنظار السلطان السعدي محمد الشيخ تتجه إلى مدينة إلى مدينة تلمسان لتحقيق حلم مغاربي قديم، وأيضاالإبعاد الوجود العثماني المخيف عن المغرب فقد كان يعز عليه استيلاء الأتراك عليها،لأنه اعتبرهم دخلاء عن البلاد، خاصة بعد أنانظم العديد من أعدائه الوطاسيينوعلى رأسهم أبو حسون إلى العثمانيين، قال الناصري في كتابه **الاستقصاء**: «... فرأى الشيخ من

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 282.

[2] عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ج 1، ص 142.

الرأي إظهار الحرب وأن يبدأهم قبل أن يبدؤه، وكان يتوجس منهم خصوصا مع وجود علاقات سابقة للوطاسيين، وحفزته أيضا ظروف المدينة من ضعف سلاطينها الزيانيين وتهديدات الأسبان ورفض بعض سكانها للعثمانيين وقد قدم وفد منها إلى السلطان السعدي يريدون قدومه...»([1]).

2/1- تجهيز الحملة للاستيلاء على تلمسان

جهز الشريف المهدي جيشا قويا ووضعه تحت قيادة ابنه الشريف محمد الحران * وبعث به لكي يتولى فتح تلمسان وبلاد المغرب الأوسط سنة 1550م، فدخلها يوم الاثنين 23 جمادي الأولى 957 هـ الموافق لـ 09 جوان 1550 م، بعد أن حاصرها وظل أمام أسوارها تسعة أشهر ومد سيطرته إلى غاية واد شلف و أقتيد سلطانها الحسن الزياني الموالي للعثمانيين وحاميتها إلى فاس ([2]).

واصل السعديون إمتداد توسعهم باتجاه مستغانم وكانت في نيتهم أن يتقدموا نحو مدينةالجزائر([3]). لكن بسبب إصابة قائد الحملة محمد الحران بمرض شديد أقعده، فعاد إلى فاس وترك أخاه عبد القادر حاكما على تلمسان ([4]).

---

[1] عزيز سامح،الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا، تر محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 78.

*محمد الحران اكبر أولاد الشيخ كان يتقدم الحروب، لم يفتح والده من البلاد ما فتح له إلا على يديه وكان البرتغاليون يسمونه ملك السوس، ينظر سارة شتوم، العلاقات الدبلوماسية بين الدولة السعدية والدولة العثمانية خلال القرنين 17/16م ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب عبر العصور،جامعة20اوت 1955 سكيكدة، 2014، ص 52.

[2] إبراهيم السملالي، المرجع السابق، ج3، ص 140.

[3] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 77.

[4] بلحميسي مولاي، إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 2، الجزائر، 1936، ص 85.

وان كان هناك من ينفي وصول الجيش المغربي إلى الشلف، وأنه لم يستولي على مستغانم وأن الروايات التي تذكر ذلك منقولة عن المؤرخ دييغو دي طوريس([1])، لكن الغنيمي في كتابه الموسوعة يذكر «....أن الحملة السعدية من بين الحملات الكبرى التي أعدتها القيادة السعدية في عهد محمد الشيخ، إذ كانت تتألف من ثلاثة ألف مقاتل ومسلحة بالمدافع الثقيلة بقيادة محمد الحران وعبد الرحمان بن المهدي السعدي، دخلت تلمسان بل أكثر من ذلك فإن تقدمها لم يقف عند المدينة بل اندفعت القوات شرقا وتعدت في زحفها إلى مدينة مستغانم ».

وذكر السلاوي ذلك حيث قال: «....دخل السعديون تلمسان سنة 1551 م ونفى عنها الأتراك وامتد حكمهم إلى وادي الشلف»([2])، يقول احمد توفيق المدني في كتابه **حرب الثلاثمائة**أن الملك السعدي هو الذي يتحمل كبر هذا الفعل، لأنه ملك زمام المبادرة لأجل غايتين هما إبعاد العثمانيين عن أرض الجزائر، وضمها للمملكة المغربية الجديدة،ولأنه هو من بَادَأَهُمْ بالحرب بحجة قبل أن يبدؤوه([3])، كما توقف المدني عند إدعاء الملك السعدي بخصوص استنجاد أهل تلمسان به قائلا: «....ليست الحامية العثمانية المحصورة بالقلعة القليلة العدد من دافع عن تلمسان بل كل الشعب أحراره، شبابه، مقاتلوه الذين ثبتوا طيلة تسعة أشهر كما ثبت أجدادهم من قبل سنوات عدة أيام الحصار المريني»([4]).

---

[1] مقلد العنيمي، المرجع السابق، ج 6، ص 133.

[2] احمد ابن خالد الناصري، المرجع السابق،ج3، ص 25.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائرواسبانيا، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, قسنطينة، الجزائر، 1965، ص329.

[4] نفسه، ص 327.

3/1 رد حكام الجزائروتحرير تلمسان

عندما كانت هذه الأحداث تجري في تلمسان، كان حسن بن خير الدين يجهز جيشا قويا لمحاصرة وهران، وعندما انطلق الجيش ووصل إلى وادي تليلات جنوب شرقي وهران، علم حسن بن خير الدين باستيلاء محمد الشيخ على تلمسان، فرفع الحصار على وهران وسير الحملة إلى تلمسان بقيادة حسن قورصو وعند الواد المالح الموجود غرب وهران وشرق بني صاف والذي يبعد عن تلمسان بثمانية مراحل التقى الجمعان يوم 04 ديسمبر 1550 م والتحمت نيران المعركة، وانهزمت جموع الشريف عبد القادر راجعة للخلف، واستغل حسن قورصو هذا الانهزام والتراجع وأرسل فرقه واسترجعت منهم مدينة مستغانم.

وصل خبر الحملة التركية الكبيرة إلى الخليفة السعدي الشيخ محمد وهو في مراكش فخاف على قواته التي تحت إمرة إبنه عبد القادر فأرسل على وجه السرعة قوة مغربية تتكون من عشرين ألف وتجر معها خمسة عشر مدفعا ([1]).

لم يستغل قورصو انتصاره لاسترجاع تلمسان بسبب فقدانه العديد من المدافع في المعركةوأيضا بسبب التعزيزات التي وصلت للجيش المغربي، فقرر أن لا يدخل في معركة حظوظ النصر فيها ضئيلة ورجع إلى الجزائر([2])

اكتفى قورصو بما حققه من النصر وان لم يغامر في استرجاع تلمسان لكنه ألحق هزيمة وخسائر كبيرة في صفوف الجيش المغربي الذي فقد ثلاثة أرباع جيشه إضافة إلى مقتل عبد القادر بن الشيخ السعدي وجرح ابنه الثاني عبد الرحمان ([2]).

[1] مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 137.

[2] Haedo .fray diego, histoire des rois d'alger. traduit et annote par h.d De Grarnmont. alger.1985. p 912.

أعد حسن بن خير الدين حملة أخرى لاسترجاع تلمسان بقيادة حسن قورصو، حيث كانت المعركة الفاصلة في المكان المسمى بوعزون قرب مدينة تلمسان وكان ذلك في أوائل فيفري 1551 م، لينسحب الجيش المغربي الذي كان بقيادة عبد الرحمان بن الشيخ محمد السعدي وتابعه فورصو إلى واد ملوية، واعترف محمد الشيخ بالحدود بين الجزائر والمغرب وتم توقيع المعاهدة * سنة 952 هـ/1551م بين حسن قورصو والمهدي ([1]) بعدها عاد جيش الجزائر بقيادة حسن قورصو إلى تلمسان ونصبوا على العرش حسن بن عبد الله الثاني وان كان حكمه شكليا حيث كانت السلطة الفعلية بيد القائد العثماني سفطة([2]).

4/ السفارات العثمانية إلى الحاكم السعدي لتوطيد الإسلام 953 هـ / 1552 م

خرق الشيخ السعدي معاهدة ملوية سنة 952 هـ بهجوم القبائل المغربية على منطقة تلمسان، بل وحثته نفسه إلى معاودة الاستيلاء على تلمسان،تزامن ذلك مع تنصيب صالح رايس على رأس الحكم في الجزائر حيث حكمها من 1552 م إلى 1556 م، والذي احتكم إلى الحكمة في تسوية الأمور بين البلدين بالطرق السلمية والصلح ([3])وفعلا تحركت الآلة الدبلوماسية من خلال السفارة العثمانية التي ترأسها الفقيه العلامة الشيخ بن عبد الله الخروبي* الطرابلسي الأصل الجزائري المستقر للتفاوض

[1]مقلد الغنيمي المرجع السابق,ج6 ، ص.134.

[2]، المرجع نفسه،ج6، ص 134.

[3]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق.ج 5.ص 28.

*الخروبي هو عبد الله بن علي الخروبي، ولد بطرابلس الغرب 1475 قدم الى الجزائر 1510 م ونشأ بها هو من كبار العلماء تولى الخطابة بها توجه إلى المغرب كسفير الدولة العثمانية ولصالح رايس إلىالشيخ السعدي سنة 1552 م توفي بالوباء الذي أصاب الجزائر سنة 1556، ينظر مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج6، ص 125.

باسم السلطان العثماني سليمان القانونيلدى محمد الشيخ بمراكش على أساس معاهدة ملوية السابقة ([1]).

وحمل الفقيه الخروبيإلى ملك المغرب رسالة السلطان العثماني التي تضمنت حرص هذا الأخير على توحيد كلمة المسلمين ضد الكفار وقد جاء فيها: «....على أن أقصى مراد حضرتنا العلية إحياء مراسم الإسلاموإطفاء نار ثائرة الكفرة اللئام...وذلك لا يكون إلا باتفاق أمراء الإسلام واتحاد أمناء سيد الأنام »([2]).

وفاوضهم الفقيه الخروبي باسم السلطان العثماني حول النقاط التالية:

- اعتراف السلطان العثماني بالاستقلال التاملدولة المغرب الأقصى مقابل اعترافها بالخلافة العثمانية والدعوة للخليفة على المنابر
- إطلاق سراح المقيدين المنكوبين من بني وطاس المرينيين.
- تحديد الحدود بين مملكة الجزائر والمغرب الأقصى([3]).

ونجحت السفارة في رسم الحدود الفاصلة بين البلدين بناء على الاتفاقية التي أبرمت سنة 961 هـ والتي حددت من ساحل البحر إلى بداية الصحراء وهو التقسيم الذي لا يزال إلى يومنا هذا.

أما بخصوص الاعتراف بالخلافة العثمانية أو الدعوة لهم على المنابر فقد رفض السلطان السعدي الاعتراف بخلافة آل عثمان كما انه لم يتقبل تدخلهم في أمر بني وطاس.

---

[1] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 130.

[2] محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهضةوأسباب السقوط، مكتبة حسن المصرية، بيروت، 2010، ج1، ص 328.

[3] المرجع نفسه،ص.ص. 27.28

لم تمض ثلاثة أشهر على سفارة الخروبي ونقض محمد الشيخ المعاهدة حيث قام بإرسال قبائل للإغارة على منطقة تلمسان ونهبها.

ليحتكم صالح رايس مرة أخرى إلى التعقل والصبر, وقام بإرسال الخروبي في سفارة ثانية سنة 961 هـ ونجحت السفارة في عقد هدنة وضبط الحدود بواد ملوية بين البلدين(1)،وان كان للناصري رأي آخر في هذا الشأن فيقول: لم تظهر ثمرة لعقد الخروبي»(2) ويبدوا أن الأمر كذلك، فقد نكث محمد الشيخ مرة أخرى بعهده ,وعاود إرسال القبائل للإغارة على حدود الجزائر عبر واد ملوية*.

يتضح جليا أن صفة نكث الوعود ونقض العهود شديدة الالتصاق بشخص محمد الشيخ وكانت من الصفات المعروفة عنه، فقد سبق وأن نقض بيعة أخيه أحمد الأعرج كما نقض معاهدة الصلح التي أبرمها هذا الأخير مع الوطاسيين وحاربهم لذا وصفه مؤلف مجهول بقوله: إنه صاحب حيل وناقض للعهد.(3)

لقد فشلت كل مساعي صالح رايس ** الدبلوماسية ورغم تحذيره لسلطان فاس في العديد من المرات بعدم تجاوز جبال ملوية التي تقع قبالة مليلة لكن الشريف السعدي لم يأخذ هذه التحذيرات بعين الاعتبار وأمام نقضه للمعاهدات قرر صالح رايس أن يقضي على هذه القوة التي تشكل مصدر توتر وعدم الاستقرار بالغرب الجزائري.(4)

---

[1] محمد الصلابي ,المرجع السابق، ص ص 27.28

[2] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق.ج7، ص 27.

*واد ملوية نهر ينبع من الأطلس من ناحية الحوزة على بعد 25 ميلا منه مدينة كرسولين يجتاز بعض السهول اليابسة يمر في سفح جبل بني يزاسن ينظر الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 250.

[3] مؤلف مجهول، الدولة السعدية التكمدارتية، تحقيق عبد الرحمان بن حادة، مراكش، 1994، ص ص 8.9.

**من أصل عربي ولد بالإسكندرية، حكم الجزائر في الفترة 1556/1552 هو احد الافذاء الذين جاهدوا في كل الميادين امتاز بقيادته الحكيمة في البحر، ينظر عمار بن خروف، المرجع السابق، ج1، ص 141

[4] توفيق المدني، المرجع السابق، ص 38.

2/ حملة صالح رايس العسكرية وأبي حسون على تلمسان 960 هـ / 1554 م

اشتهر صالح رايس طيلة حكمه للجزائر بالولوع بغزو البحر ومراوغة أساطيل العدو، وخلال مواجهته العسكرية البحرية للأساطيلاالاسبانية،غنم صالح رايس سنة 1553 م عشرة مراكب برتغالية كانت تجتاح مضيق جبل طارق حيث داهمها واستولى عليها وكان على متن إحدى السفن أبو حسون *([1]).

كان أبو حسون محمد الوطاسي قد نجا من قبضة الشريف السعدي عندما بطش بالوطاسيين فلجأ إلى اسبانيا وقصد ملكها شارلكان ليعينه على استرجاع ملكه، لكنه رفض ونصحه بالبرتغال لان الأمر يعنيهم وهو ما كان فقد لبى البرتغال طلبه وأمدوه بالأسطولالذي كان متجها إلى صخرة بادس ** على ساحل الريف المغربي ([2])و هوالأسطول الذي غنمه صالح رايس.

بعد أن قص أبو حسون قصته لصالح رايس، طلب منه المساعدة للقضاء على الملك المغربي محمد الشيخ ([3])،أجاب صالح رايس طلب أبي حسون لكن اشترط عليه أن يعيد له كرسي العرش مقابل تعهد منه بالتبعية للسلطان العثماني والخطبة باسمه على المنابر، والاستعداد لتجهيز الجيوش لمباشرة غزو الإسبان معه.([4])

---

[1]توفيق المدني ,المرجع السابق ، ص 38.

*أبو حسون الوطاسي المعروف بالباديسي ابن الشيخ محمد ابن أبي زكري المريني الوطاسي، أخر ملوك الدولة الوطاسية، ينظر محمد الصغير الافراني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص 30.

**صخرة بادس جزيرة صخرية في خليج عربي الحسيمية احتلها الأسبان سنة 914 هـ وبنوا بها حصنا استرجعها المغاربة سنة 923 هـ ينظر احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج 5، ص 148.

[2]توفيق المدني، المرجع السابق، ص 341.

[3]عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق،ط2، ج2، ص 87.

[4]المرجع نفسه، ط2، ج2، ص ص 87، 88.

انتقد توفيق المدني تصرف صالح رايس حيث قال: «... أخطأ في نظري صالح رايس الذي كان عليه أن يكتفي بأخذ العمارة وأسر رجالها والاحتفاظ بأبي حسون عنده ليتخذ بذلك يدا عند السعديين ويسلمهم اليه، أو ليضغط عليهم بواسطته»([1])

ربما من وجهة نظر رأي توفيق المدني لأن أبي حسون نقطة هامة في تأزم العلاقات السعدية الجزائرية خاصة وأن القيادة السعدية تقول أن أبي حسون كان لاجئا بالجزائر، وتتهم الأتراك العثمانيين بدعمه.

وبناء على الاتفاق المبرم بين صالح رايس وأبي حسون، جهز صالح رايس حملة عسكرية تتألف من عمارة حربية مكونة من 22 مركبا حديثا وأربعة آلاف جندي عثماني لتعبر سواحل مليلة والريف المغربي، وبادر الجيش بالسير برا بقيادة صالح رايس نفسه ليرد على الاعتداءات السعدية على الحدود الجزائريةوكان ذلك في شهر سبتمبر من عام 1553 م، وبعد أن استرجع تلمسان تقدم نحو فاس ودخلها يوم 08 جانفي 1554، ونصب عليها السلطان الوطاسي أبو حسون ([2]).

ولما استقرت الأوضاع عاد صالح رايس إلى الجزائر، لكن النتيجة التي حققتها الحملة الجزائرية على المغرب كانت سريعة الزوال فبمجرد رجوع الجيش العثماني الى الجزائر اغتنم السلطان السعدي الفرصة وأعاد الأمرإلى دولته ([3])حيث كانت مواجهة ومعركة طاحنة بين الشيخ محمد السعدي مع السلطان أبو حسون الوطاسي قتل خلالها هذا الأخير وهو آخر الملوك الوطاسيين, ثم استولى الشيخ محمد السعدي على فاس.

---

[1] توفيق المدني، المرجع السابق، ص 340.

[2]، المرجع نفسه، ص 341.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ط 2، ج 2، ص 88

ـ نهاية الشيخ محمد السعدي على يد العثمانيين

رغم الخسائر الفادحة التي تلقاها الحاكم السعدي محمد الشيخ في كل محاولاته للاستيلاء على تلمسان، وعدم إلتزامه بالمعاهدات المبرمة مع الجزائر العثمانية بخصوص الحدود، إلا أنه استأنف المحاولات حيث استغل انشغال حكام الجزائر بالاضطراب الحاصل في مدينة الجزائر وزحف على تلمسان في حملة عسكرية سنة 1557 م وتمكن من احتلالها ذلك أن الحامية التي كانت بها صغيرة لا تتعدى 500 جندي والتي آثرت التحصن في القلعة وعدم المواجهة، منتظرة قدوم المدد من مدينة الجزائر، مما جعل القوات السعدية تفشل في اقتحامها ([1]).

فلما علم السلطان محمد الشيخ بتحرك القوات الجزائرية بقيادة حسن بن خير الدين وبعد أن يأس من تدخل الأسبان لمساعدته، فكالحصار عن القلعة وانسحب من تلمسان في نفس السنةوتراجع إلى الحدود المغربية قبل وصول القوات الجزائرية إلى المدينة ([2]).

لقد فشلت محاولات الشيخ السعدي في الاستيلاء على تلمسان كما فشلت كل المحاولات السلمية التي لجأ إليها الأتراك الجزائر أو الباب العالي، وبعد أن اتضح مدى تواطؤ القيادة السعديةمع الأسبان والبرتغال ضد الجزائر، ليزداد الأمر سواء مع الانزلاق اللفظي الذي ورد في رد السلطان السعدي محمد الشيخ على كتاب السلطان العثماني *، حيث خاطبه بسلطان القوارب الحوانةأيقراصنة البحر ([3]) فأظهر الأتراك

---

[1] محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 339.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 281.

* اختلاف حول السلطان العثماني، مؤلف مجهول يذكر السلطان سليم، والفشتالي يذكر السلطان سليمان، ينظر، مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص38.عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في في أخبار موالينا الشرفاء، تح عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط، 1992، ص 190.

[3] محمد الغنيمي، المرجع السابق،ج5، ص 138.

العثمانيين شرا بالسلطان السعدي وقرروا وضع حدا لحياته وهو ما كان يوم 29 ذي الحجة 984 هـ الموافق لـ 23 أكتوبر 1557 م، حيث تم اغتياله في إحدى خرجاته في جبل الدرن * بموضع يقال له أكلكال، وتم فصل رأسه عن جسده وأرسل إلى القسطنطينية , وأمر السلطان العثماني بوضع رأسه داخل شبكة من النحاس ويعلق على باب القلعة. وبقي رأسه معلقا إلى أن تشفع في إنزاله ولداه محمد وأحمد عام 1574 ([1]). وبعد وفاة الشيخ محمد السعدي خلفه انه عبد اللهّ الملقب بالغالب(2) ,فهل اختلفت مسيرة حكمه بشان الأطماع التوسعية في الأراضي الجزائرية أم كان نسخة عن أبيه؟

*جبل الدرن يقع في إقليم حاحا هو فرع من الأطلس الكبير، سكانه يربون قطعان الماعز وينتجون العسل والشمع ينظر مارمولكاربخال، المرجع السابق، ج2، ص 63.

[1]توفيق المدني، المرجع السابق، ص 341.

2كان عبد الله حاكما على فاس في حياة والده بويع بعد وفاة أبيه بالخلافة دون مصاعب لقب بالغالب لشدة قسوته مع أسرته ينظر محمد خير فارس ومحمود علي عامر، تاريخ المغرب الحديث، دمشق،2000 م،ص 47

3. حملة عبد الله الغالب على تلمسان ورد حكام الجزائر964 هـ / 1557م

بعد مقتل محمد الشيخ بويع ابنه عبد الله الغالب بالحكم بفاس، ثم تلته مبايعة أهل مراكش سنة 1557م، وانتهج عبد الله الغالب سياسة والده اتجاه العثمانيين ([1])وظهر ذلك جليا من خلال حملته على تلمسان وكان الدافع من وراء هذه الحملة هو تحقيق مشروع والده التوسعي في الجزائر.

اعتمد عبد الله الغالب على الحلف السعدي الاسباني([2])حيث اتفق مع فيليب الثاني ملك إسبانيا بمهاجمة الجزائر في وقت واحد، واعطى له ضمانا لذلك، وهو يوغاربميناء طنجة وحصن بادس ومدينة بادس التي كانت عمارة[3]العثمانيين وأساطيلهم لا تخلو منها في كل وقت ([4]).

في عام 964 هـ /1557 م جهز فيليب الثاني ثلاثة جيوش كبيرة بموانئالأندلس قوامها 12000 جنديا، واقلع الجيش الأول من قادس باتجاه وهران، والثاني من مالقة بحرا وبرا باتجاه المرسى الكبير ومن قرطاجنة توجه الجيش الثالث لوهران ([5]).

هاجم الإسبان مستغانم برا وبحرا ومن جهته وبناءاعلىالتحالف الاسباني هاجم عبد الله الغالب تلمسان وتمكن من الاستيلاء عليها سنة 965 هـ / 1558 م وذلك راجع

---

[1]إبراهيم السملالي، المرجع السابق، ج5، ص 147.

[2]عمر بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، 1984، ص 09.

[3]عمارة مجموعة من السفن الحربية تكون مجتمعة مع بعضها البعض،ينظر احمد بن خالد الناصري،المرجع السابق، ج5، ص 49.

[5]توفيق المدني، المرجع السابق، ص 404.

[4]Haedo,op.cit, p78.

لقلة المدافعين عنها لأنهم كانوا في مهمة بقيادة قلج علي[1] وهي نجدة مستغانم من الجيش الاسباني القادم إليها.

رد حكام الجزائر:

تمكن حسن بن خير الدين من محاصرة الأسبان والقضاء على القائد الاسباني في المعركة وأسر الكثير منهم، وهو ما أدى إلى انسحاب الملك السعدي عبد الله من تلمسان قبل وصول الجيش العثماني إليه.

مرة أخرى فشلت مساعي السعديين في توسيع مملكتهم على حساب المغرب الأوسط وهذا كله بفضل قوة الأتراك العثمانيين الذين كانوا بالمرصاد لأطماع السلاطين السعديين وغيرهم ,وبذلك حافظوا على حدود تلمسان وحدود الجزائر التي هي عليها اليوم.

(1) قلج علي أصله من منطقة كلابريا أسره خير الدين في إحدى غزواته في جنوب إيطاليا 1520 اسلم على يد حسن بن خير الدين، ينظر ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، الجزائر، 1995. ص 370.

المبحث الثاني: مظاهر التقارب المغربي الجزائري خلال الفترة 1557م -1603 م

1/ عودة العلاقات والتقارب زمن المولى عبد الملك السعدي

بعد وفاة محمد الشيخ، تولى الحكم ابنه عبد الله الغالب وكما سبق وذكرنا أنه لقب بالغالب لشدة قسوته على أسرته التي وصلت إلى حدالقتل ، لذا فر إخوته الثلاثة خوفا من بطشه،حيث فر عبد الملك وأحمد من سجلماسة إلى تلمسان ولحق بهم أخوهم الثالث عبد المؤمن ومن تلمسان اتجهوا إلى الجزائر ثم استقر عبد المالك وأخيه أحمد مع أمه الرحمانية في ديار الترك إلى أن بلغهم وفاة أخوهم عبد الله وتنصيب ولده محمد الملقب بالمتوكل على الملك ([1])

عمدا عبد الملك وأخيه أحمد إلى وضع خطة لاسترجاع حقهما المغتصب،وسار إلى القسطنطينية ([2]) حيث طلب عبد الملك المساعدة من السلطان العثماني سليم الثاني * لكنه رفض قائلا: لا أعينك على فتنة المسلمين.

لكن تطورات الأحداث تحركت بعد ذلك بما يخدم عبد الملك وأخيه إذ طلبوا من السلطان العثماني أن يكونوا ضمن الحملة التركية المتجهة إلى تحرير تونس وطرد الأسبان منها وكان أول من أرسل بشارة النصر إلى السلطان العثماني هو عبد

[1]محمد الصغير الافراني، نزهة الحادي، المصدر السابق، ص 59. لتعرف على ملوك الأسرة السعدية ينظر الملحق رقم 01.

[2]عبد الله كنون، المرجع السابق،ج1، ص 236.

*اختلاف في المصادر حول السلطان العثماني الذي ساعد عبد الملك، ينظر احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج5، ص 62 , مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 46.

الملك،لذلك قرر السلطان سليم الثاني مكافأته وذلك بمساعدته في استرجاع ملك أبيه [1]، وأرسل فرمان إلى والي الجزائر لتجهيز الحملة للتحرك للمغرب [2].

كان المتوكل بن عبد الله على دراية بأطماع عمه عبد الملك وحاول إحباط مساعيه بإرسال سفارة إلى القسطنطينية سنة 1574م محملة بالهدايا ورسالة اعتراف بالسيادة للسلطان العثماني لكن المبادرة وصلت متأخرة فقد كان السلطان العثماني على فراش الموت[3].

وبناء على أوامر السلطان العثماني لوالي الجزائر تحركت حملة القائد رمضان والي الجزائر سنة 983 هـ /1576 م لتجسيد فرمان السلطان العثماني ورافق الحملة عبد الملك بن محمد الشيخ السعدي وذلك لاقتحام تخوم المغرب والتوجه باتجاه فاس أين إلتقى الجيشان في المكان الذي يدعى الركن ببلاد بني ورثان [4] وانتهت المعركة بهزيمة الجيش المغربي وفرار المتوكل [5] ودخل عبد الملك فاس سنة 983 هـ وبويع سلطانا على المغرب ودفع للقائد رمضان مصاريف الحملة ثم توجه إلى مراكش واستولى عليها.

وكان من حسن حظ عبد الملك أن أخيه أحمد الذي لا يقل عنه قوة ودهاء وخبرة لم يفكر في منافسته لاعتلاء العرش فقد كان مساعدا وزيرا ووواليا على فاس تحت قيادة أخيه[6].

---

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج 8، ص 34.

[2] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، ص 44.

[3] توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 402. 403.

[4] احمد خالد الناصري، المرجع السابق، ج 5، ص 64.

[5] نفسه،ج5، ص 64.

[6] عبد الكريم فيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، مصر، 2006، ج3، ص. 329.

ـ علاقة أبي مروان عبد الملك بالجزائر وبالسلطان العثماني

لم يجرأ عبد الملك على قطع الصلة بالخلافة العثمانية ولا بالجزائر بل إلتزم بوعده للسلطان العثماني من خلال الدعاء له فوق منابر المغرب [1] وكان حريصا أن يكون التابع الوفي المخلص للأتراك العثمانيين لعدة أسباب أهمها

- ليأمن على نفسه وملكه من بطش إبن أخيه المتوكل.
- لحماية زوجتهوابنهاإسماعيل المتواجدين بالجزائر.
- ليستمد القوة من ولائه لمواجهة التهديدات البرتغالية [2].

ومن مظاهر التقارب في هذه الفترة بين القيادة السعدية المغربية والدولة العثمانية وإيالة الجزائر، تبادل الرسائل،وتضمنت الرسائل العثمانية إلى عبد الملك تذكيره بالمساعدات العثمانية له لاسترجاع ملكه، حيث وردت إلى الملك المغربي رسالتين عام 985 هـ / 1577 م من السلطان العثماني مراد الثالث للسلطان المغربي عبد الملك ذكره بما أسداه إليه من مساعدة ويطلب إليهأن يحافظ على علاقات حسن الجوار مع والي الجزائر وأن يتعاون على صد الغزاة الأوربيين عن ديار المسلمين [3] ورد عليه عبد الملك في نفس السنة برسالة جدد له فيها الامتنان والشكر والاعتراف بسيادته وطلب مساعدته وحمايته من الغزو الأجنبي وذلك بقوله: «ما أنا عليه مدين به للسلطان، فهو سيدي وسلطاني، ربما أن الكفار يحتلون العديد من المراكز الحصينة ونحن نريد مهاجمتها ونأمل همة السلطان العالية أن يساعدنا في تحقيق هذا الغرض»[4].

---

[1] توفيق المدني، المرجع السابق، ص 403 .

[2] محمد علي داهش، الدولة العثمانية والمغرب،إشكالية الصراع والتحالف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 47.

[3] عمار بن خروف، المرجع السابق،ج1، ص 200.

[4] عبد العزيز الفشتالي، المصدر السابق، ص ص 201.204 .

كما كانت هناك سفارة من عبد الملك إلى السلطان العثماني حملت شكاوي من تصرفات بحارة الجزائر في الموانئ المغربية، فأصدر السلطان أمر إلى عساكر الجزائر بعدم التعرض إطلاقا لمملكة عبد الملك ورعاياه، بل وطلب منهم تقديم العون له إذا طلب ذلك ([1]).

كما ظهر تأثر عبد الملك بالأتراك من خلال الفترة التي قضاها عندهم وقد ظهر هذا التأثر واضحا في البلاط المغربي، فقد عمل عبد الملك على محاكاة الأتراك العثمانيين في التنظيم العسكري واقتبس منهم هيكلة الفرق الانكشاريةوالرتبوالألقاب العثمانية العسكرية كما ظهر التأثير العثماني حتى في اللباس ([2]).

إذن لقد تمكن العثمانيون ولو لفترة قصيرة من الزمن من ضمان سيطرتهم على إقليم المغرب الأقصى وخلال هذه الفترة امتدت حدود المغرب الأوسطإلى غاية مدينة فاس.

2/ معركة وادي المخازن وأثرها في تطور العلاقات الدبلوماسية مع الجزائر العثمانية (986هـ / 1578 م).

بعد أن استطاع السلطان المخلوع المتوكل أن ينجو بنفسه، بدأ في البحث عن المساعدة لاستعادة ملكه المسلوب، وقد وجد ضالته عند ملك البرتغال سيبستيان قال الافراني: «... ولما ضاق ذرعا بعمه أبو مروان ولم يجد مخرجا، ذهب إلى طاغية النصارى واستغاثة وبعث معه جيوشا كثيرة،وأرسل إلى أشراف المغاربة رسالة أن مبايعة عمه ليست بموجب شرعي...»([3]).

---

[1] عمار بن خروف، المرجع السابق،ج1، ص201 .

[2] فيصل مبرك، الواقع السياسي في المغرب الأقصى وأثره في سقوط الدولة السعدية،أطروحة دكتوراه في التاريخ، الجزائر، 2017، ص 347.

[3] شوقي أبو خليل، معركة الملوك الثلاثة،ط1، دار الفكر المعاصر بيروت، دمشق، 1988، ص 47.

حدثت المواجهة يوم الاثنين جمادي الأخيرة 986 هـ الموافق لـ 04 أوت 1778 م، وكانت معركة عنيفة بوادي المخازن*، وانتهت المعركة بانتصار الجيش المغربي الذي كان يضم أعداد كبيرة من المتطوعين منهم قوات الجزائر التركية، **قال** الغنيمي: «... لم يكن من السهل تحديد عدد القوات المغربية المشاركة في القتال،لأنها كانت تضم متطوعين من رجال الصوفية ومن قوات الجزائر التركية...»[1]،وفي يوم المعركة توفي الملك المغربي عبد الملك إلى جانب هلاك كل من المتوكل وملك البرتغال سيبستيان غرقا بالوادي لذلك اصطلح على المعركة اسم معركة الملوك الثلاث.

3/ التقارب الجزائري المغربي زمن أحمد المنصور(986 هـ – 1012 هـ/ 1578 م – 1603 م)

لعب أبا العبد أحمد دورا كبيرا في معركة وادي المخازن، حيث دارت المعركة بتوجيهاتهوكأنها صادرة عن أخيه عبد الملك الذي وافته المنية خلال هذه المعركة، فكانت له مواقف بطولية جعلته محل إعجابوإجلال من الرعية.

ـ إن معركة وادي المخازن كانت انطلاقة جديدة وقوية في تاريخ الدولة السعدية بقيادة قوية لأحمد المنصور، وكان لهذه الفترة انعكاسات على العلاقات مع الجزائر العثمانية، فما هي أهم ما ميز هذه العلاقات في ظل الوافد السعدي الجديد على كرسي العرش؟

*وادي المخازن فرع في نهر لكوس يقع بظاهر قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير وهو ينبع من منطقة جبالة ويصب في البحر عند شاطئ العرائش، ينظر مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 110.

[1] محمد الأمين علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ت، ص 195.

-باعتلاء المنصور سدة الحكم السعدي شرع في ربط علاقات ودية مع جميع الدول المجاورة للمغرب بما فيها القسطنطينية وإيالة الجزائر[1]، فبعد أن تمت بيعته بالملك كتب إلى السلطان العثماني وسائر المماليك المجاورة يعلمهم بما أنعم الله عليه من نصر دينه وإعلاء كلمته[2].

ووجه سفارة إلى اسطنبول ونفس السفارة حملت معها رسالة وجهها إلى والي الجزائر حسن باشا وهدية إلى إسماعيل ابن عبد الملك الموجود بالجزائر [3].

وجاء إلى المغرب وفود عديدة من مختلف الدول الإسلامية والأوربية لتهنئة المنصور بالنصر والملك [4] وكان أولهم وفد الجزائر حسن باشا كما أرسل السلطان العثماني مراد الثالث سفارة محملة بهدايا إلى الملك أحمد المنصور وأوكل أمر السفارة إلى المفتي الجزائري الخطيب الطيب البسكري الذي اختاره لشهرته ومكانته العلمية ولحسن أداء الرسالة [5]واستقبل المنصور هذه الوفود بالتكريم وأكرم نزلهم [6]

ـ واصل المنصور إرساء قواعد دولته واستغل انتصاره لتدعيم نفوذه الداخلي وذلك لأنه كان متخوفا من دعم الأتراك لتمرد ابن أخيه داود بن عبد المؤمن الذي فر من مراكش وأعلن الثورة ضده بالسوس سنة 987 هـ / 1579 م وكان ذلك ردا على قرار عمه أحمد المنصور الذي بايع أبنائه لخلافة العرش من بعده، إلا أن أحمد المنصور تمكن من القضاء عليه كما قضى على تمردات أخرى [7].

---

[1] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 82.

[2] محمد الصغير الافراني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص 82

[3] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، ص 92.

[4] عبد العزيز الفشتالي، المصدر السابق، ص 61.

[5] المصدر نفسه، ص61.

[6] عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 111

[7] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 53.

كما أثار مخاوف أحمد المنصور زواج والي الجزائر حسن البندقي من أرملة المعتصم واحتضانه للأمير إسماعيل لغاية يهدف إليها السلطان العثماني ([1]) وقد أشارت بعض المصادر إلى أنه لما أعلن وفاة عبد الملك سعى بعض الموالي للأتراك العثمانيين لتولية إسماعيل ابن عبد الملك لأن أمه تركية بدلا من عمه أحمد، وأخذوا ينادون بأحقيته إلا أن المغاربة أصروا على مبايعة المنصور لأن أخاه عبد الملك أوصى بالأمر إليه من بعده ([2]).

لقد امتدت فترة حكم أحمد المنصور إلىأكثر من ستة وعشرين عاما ([3]) شهدت فيها البلاد مظاهر التقدم والحضارة والاهتمام بالجيش، حيث أضاف إليه أحمد المنصور تقاليد مغربية مخالفا بذلك أخاه عبد الملك الذي كان الجيش في فترة حكمه بنظام تركي محض، وبذلك أرضى المغاربة الذين عارضوا فكرة إلغاء التقاليد المغربية ([4]).

-علاقة أحمد المنصور مع السلطان العثماني مراد الثالث

كان السلطان العثماني مراد الثالث* يبحث عن وسيلة يبرر بها تدخله بالمغرب فاقترح على المنصور عقد تحالف عسكري ضد الأسبان كما عرض عليه الزواج من إحدى بناته وقد ورد ذلك ضمن رسالتين مؤرختين عام 988 هـ / 1580 م ([5])، حيث جاء في واحدة من الرسالتين طلب المصاهرة ، «... عهدنا إلى أمير الأمراء أن

---

[1] عمار بن خروف، المرجع السابق،ج1،ص 104

[2] عبد الكريم كريم،المرجع السابق، 110.

[3] مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج 6، ص 191.

[4] محمد الأمين عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 198.

*ابن سليم الثاني ولد عام 984 هـ،تولى الحكم بعد وفاة أبيه،وعرفت الإمبراطورية في عهده أقصى اتساع،ينظر عبد العزيز الفشتالي،المصدر السابق، ص 86.

[5] محمد الصغير الافراني، روضة التعريف....، المصدر السابق، ص 86.

يصهر لهم على إحدى بناتنا...»[1]،إلا أن تخوف أحمد المنصور من عدم صدق نوايا الأتراك في محاربة الأسبان الذين جددوا معهم اتفاقية هدنة في 25 ماي 1581م، جعله يتأخر في الرد على السلطان العثماني.

هناك من يرى أن تصرف السلطان العثماني على هذا النحو هو تخوفه من التقارب المغربي الاسباني، خاصة بعدما بد لهم أحمد المنصور قويا، وغير مستعد بالاعتراف بالتبعية الاسمية للدولة العثمانية كما كان أخوه عبد الملك [2].

و أمام تماطل أحمد المنصور في الرد على رسائل السلطان العثماني مراد الثالث جاءت الأوامر من هذا الأخيرإلى القلج علي قائد الأسطول العثماني بغزو المغرب [3]ولما وصل خبر تأهب القائد التركي العلج عليإلى مسامع الملك أحمد المنصور ،فاستعد للمواجهة وشحن الثغور وملأ المراسي[4].

وتحرك دبلوماسيبإرسال سفارة إلى السلطان العثماني مصحوبة بهدية عظيمة وأوكل مهمة السفارة إلى كل من أحمد بن وودة العمري وأبو العباس أحمد علي الهوزالي[5]، ونجحت السفارة وعاد الهوزالي إلى القلج علي بمكتوب من السلطان العثماني يأمره بالرجوع عن منازلة المنصور[6].

إن أحمد المنصور بخطوة الاعتذار بواسطة السفارة لعب دورا في رجوع وتحسن العلاقات بين المغرب والخلافة العثمانية وظلت العلاقات كذلك حتى آخر أيام

---

[1] محمد الأمين علي الرحماني، المرجع السابق، ص 198.

[2] نفسه ، ص 45.

[3] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، ص 96.

[4] نفسه،ج5 ص 97.

[5] نفسه.نفسه،ج5، ص 96.

[6] محمد الصغير الافراني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص 85.

المنصور، وما يؤكد ذلك الرسالة التي بعث بها السلطان العثماني سنة 1012 هـ /1603 م إلى أحمد المنصور يطلب منه تحرير البحارة الفرنسيين ([1]).

ـ علاقة أحمد المنصور بإيالة الجزائر

عرفت العلاقات في هذه الفترة عرفت نوع من الاستقرار ولم يكن هناك خرق مغربي للحدود الجزائرية باستثناء التوتر في الفترة (1583 م / 1587 م) والتي تزامنت مع عودة حسن فنزيانو الثانية للحكم و المعروف بعدائه الشديد للسعديين من جهة ومن جهة أخرى تلك الحملات السعدية التي وصلت إلى حد تلمسان وبالضبط إلىإقليمي توات*وتيكورارين ** اللذين هما امتداد لتلمسان ([2])وتخوف العثمانيون من نوايا السعديين الرامية إلى التوسع على حساب أراضيايالة الجزائر ([3]) خاصة بعدما بلغ مسامعهم مفاوضات المنصور مع حلفائهم التقليديين للإسبان وبالضبط مع فيليب الثالث ليعينه على خطر الأتراك لذا نهج الأتراك العثمانيين خطاب المهادنة مع السعديين من خلال عزل حسن فنزيانو باشا الجزائر وتعيين بدله جعفر باشا واليا على الجزائر ([4]).

–إن هذا التصرف من العثمانيين لا يفسر بالخوف من السعديين المغاربة بقدر ما يوضح أن العلاقة كانت قائمة على الحذر من الطرفين، كما أن المنصور في هذه

[1]محمد جادور، دبلوماسية أحمد المنصور السعدي، مجلة المؤرخ، العدد 4، المغرب، 2009، ص 5.

*توات مجموعة من الواحات مقرها إدرار، ينظر جلول مكي، المرجع السابق، ص 26.

**تيكورارين (قورارة) مجموعة من الواحات أهمها واحة تيميمون ينظر الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 505.

[2]احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، ص 25.

[3]فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 347.

[4]احمد خالد الناصري، المرجع السابق،ج5 ص 96.

الفترة أدار ظهره للبحر متجها نحو الصحراء لأجل تموين الجيش المغربي بالعبيد والسيطرة على منابع الذهب والمعادن والملح من بلاد السودان الغربي ([1]).

ذكر السلاوي في كتابه الاستقصاء حوارا دار بين المولى أحمد المنصور وأحمد بابا السوداني التمبكتي حين قدم هذا الأخيرإلى المنصور شاكيا سائلا عن سبب تصفيده من تمبكتو* إلى مراكش، ونهب أمتعته وكتبه، رد عليه المنصور قائلا: « أردنا أن نجمع الكلمة وأنتم في بلاكم من أعيانها، فإن أذعنتم أذعن غيركم »([2])، فرد العباس أحمد بابا قائلا: «فهلا جمعت الكلمة بترك تلمسان فإنهم أقرب إليكم منا »، فرد المنصور الذهبي فقال: قال النبي صل الله عليه وسم (فأتركواالترك ما تركوكم)، فرد العباس أحمد بابا قائلا:« ذلك زمان وبعده » فقال ابن العباس لا تتركوا الترك وان تركوكم ** فسكت المنصور([3])، ويبقى هذا الحوار ليس دليلا قاطعا على عزوف أو عدم قدرة أحمد المنصور في الاستيلاء على إقليم تلمسان، لكنه يعكس هدوء واستقرار العلاقة بين البلدين ([4]).

-أهم مظاهر التقارب:

كان من أهم مظاهر التقارب بين البلدين في فترة أحمد المنصور الذهبي تبادل السفارات والرسائل وكان أهمها: سفارة محمد الخروبي من الجانب الجزائري وسفارة التمغروتي من الجانب المغربي([5]).

---

[1] الافراني، نزهة الحادي....، المصدر السابق، ص 185.

*تمبكتو مدينة تقع على بحيرة نهر النيجر ينظر جلول مكي، المرجع السابق، ص 28

[2] مولاي بلحميسي، الجزائر خلال رحلات المغاربة، الجزائر، 1979، ص 16.

**حديث كان مشهور زمن الصحابة، ينظر فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 349

[3] احمد خالد الناصري، المرجع السابق،ج5، 130

[4] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 349 .

[5] المرجع نفسه،ص348 .

المبحث الثالث: العلاقات المغربية الجزائرية زمن الفتنة (1603/ 1659) م

1/ الأزمة المغربية (1613 م / 1659 م):

بوفاة المنصور سنة1603ماثر إصابته بالوباء الذي حل بالمغرب'بدأت الأخطار تدق ناقوسها في الدولة السعدية، وبدأت مظاهر انقسام البلاد تلوح في الأفق، وتلقي بجهود السعديين في توحيد البلاد في مهب الريح، انه صراع الإخوةأبناء المنصور على العرش.

وزع الملك أحمد المنصور قبل وفاته عمالات المغرب على أولاده حيث استولى ولي عهده مأمون على فاس، وزيدان على تادلا ومجاورها، ثم أوكل أمر فاس لابنه أبا فارس إثر معاقبة المأمون الذي تمرد عليه ([1]).

بعد وفاة المنصور سنة 1012 هـ /1603 م بايع أهل فاس وأعيانها وكبراؤها وأهل الحل والعقد أبا فارس وقالوا استخلفه أباه قبل وفاته وأنه مات في حجره ([2]).

ـ تحركت جيوش أبا فارس يقودها أخيه المأمون باتجاه فاس لقتال أخيه زيدان وأصدر علماء فاس فتوى تبيح قتال أبا فارس، والتقت جموع الأخوين بأم الربيع ([3]) وانهزمت قوات زيدان ودخل جيش المأمون فاس وساورته نفسه أن يوحد البلاد وينصب نفسه ملكا بدل أخويه زيدان وفارس([4]).

[1] محمد عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 72

[2] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 351

[3] بن عيشون الشراط، المصدر السابق، ص 14

[4] مقلد الغنيمي،المرجع السابق،ج6، ص 245

وصف الزياني ما كان يجري من أحداث قائلا: «... ولما مات المنصور انشغل أولاده بالحرب على الملك، وأهملوا الثغور والرعية والجند، وصرفوا همتهم في الحروب بينهم،اذ نفذ سعيهم وضعفوا في سد الثغور وشحنها بالرجال »([1]).

توجه زيدان الى طلب الاستغاثة من الأتراك لمحاربة أخويه، إلا أنهم تجاهلوا طلبه وتثاقلوا في الرد عليه ([2])، فتوجه من تلمسان التي فر منهاإلى سجلماسة ودخلها دون قتال ثم إلى درعة وصولا إلى السوس فسيطر على مناطق الجنوب ([3]).

يقول الافراني: «.... وإن زيدان لما هزمه أخوه المأمون فر إلى تلمسان واتصل بالأتراك طالبا يد العون والمساعدة للقضاء على منافسيه في الحكم إلا أنهم رفضوا مساعدته وليس مستبعدا أنهم رفضوا حتى إقامته في تلمسان وما لبث أن رحل إلىدرعةوالسوس »([4]).

في حين ذهبت مراجع كثيرة إلى أن زيدان لقي ترحاب من أهل تلمسان، كما رحبوا بعميه عبد الملك والمأمون ووالده أحمد المنصور من قبل وحثوه على البقاء وكانت خطتهم السيطرة على المغرب واستغلال هذا الظرف ([5])واستدلوا على ذلك بطول الفترة التي قضاها زيدان بتلمسان منتظرا المساعدة وفي هذا الصدد قال الناصري: «... ولما فر من فاس لتلمسان التي أقام بها مدة، بعث إلى أتراك الجزائر يستمدهم ويستعديهم

[1] الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 37.

[2] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 352 .

[3] إبراهيمالسملالي، المرجع السابق. ج3، ص 254 .

[4] محمد الصغير الافراني، نزهة الحادي....، المصدر السابق، ص 132 .

[5] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 353 .

على أخويه، فأبطأوا عليه وطال عليه انتظارهم، ولما يأس منهم عاد إلى المغرب ودخل سجلماسة ولم يكن معه من الجند الأتراك إلا القليل »([1]).

فيما ذهب رأي آخر إلى تفسير عدم مساعدة زيدان بسبب العلاقة التي تربط أبا فارس مع الأتراك حيث وجه وفد إلى القسطنطينية سنة 1603 م ردا على سفارة السلطان العثماني المنصور الذي توفي قبل الرد عليها ([2])وأضاف الناصري: «... وان المساعدة العثمانية لزيدان جاءت متأخرة عن هذا التاريخ إلى سنة 1616 م »([3]).

ما هو ملاحظ أن الخلافة العثمانية لم تستغل النزاع السعدي لتحقيق هدفها والسيطرة على المغرب أو العمل على تنصيب موالي لها، وهذا راجع لعدة أسباب أهمها: اضطراب أوضاعها عامة وأوضاع الجزائر خاصة، فقد كانت هناك تمردات وانتفاضات مثل تمرد أمير بني عباس ورغبته في الاستقلال عن دار السلطان وتوسيع نفوذه إلى طولقة وبوسعادة وبسكرة والجلفة, وثورة سكان القبائل والعاصمة, وفئة الانكشارية، وتمرد مملكة كوكو.....الخ, كل هذه النزاعات شغلت تفكير العثمانيين وجعلتهم لا يفكرون في التدخل في شؤون المغرب **ولا** في العمل على تنصيب حكام موالين لهم([4]) ,كما أن العثمانيين في هذه الفترة كان جل اهتمامهم منصب على رد الخطر الأوربي الصليبي المسيحي على السواحل الجزائرية,خاصة الخطر الاسباني. وهكذا يتضح أن الخلافة العثمانية لا علاقة لها بهذه الأزمة التي عاشها المغرب الأقصى في هذه الفترة.

[1] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج6، ص 08.

[2] عمار بن خروف، المرجع السابق،ج1.ص 254 .

[3] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،09 .

[4] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، الجزائر، 2014 ص ص 107، 116.

2/دور الجزائر في الأزمة المغربية

مما تناولناه يتضح جليا أنه لم يكن للجزائر علاقة بهذا الصراع والأزمة السياسية التي عصفت بالمغرب الأقصى سنة 1012 هـ / 1022 هـ، وان دورها كان حياديا ورغم ادعاءات بعض الباحثين الذين يصرون على إقحامها في هذه الأزمة، بل ويحملونها تدهور الوضع السياسي بالمغرب مستندين في ذلك إلى دعم أتراك الجزائر للفقيه احمد بن عبد الله ابن أبي المحلي الفلالي السجلماسي الذي قاد ثورته ضد السعديين في المغرب وأنه كان مدعوما من أتراك الجزائر وأن حركته اتخذت من منطقة الساورة منطلقا لها وبالتحديد قرية بني عباس(1) وأيضا مبادرة الجزائر إلى ربط علاقات جديدة مع ابن ابي المحلى كملك جديد على رأس مدينة مراكش إلا أن هناك من يرى أن مبادرة الجزائر جاءت لتدعيم الدبلوماسية مع الملك الجديد للمغرب .وعن علاقة الجزائر بهذه الأزمة المغربية وهل لها يد في ذلك , كتب الباحث المغربي محمد مزين في هذا الموضوع في مجلة الدراسات التاريخية بعنوان المصادر و الوثائق المغربية المتعلقة بالجزائر في العهد العثماني الأول خلال القرنين 16 مو17 م، أن الجزائر لم تساهم مساهمة مباشرة في تأزم الوضع السياسي في المغرب الأقصى، كما أشار إلى أنه لم يشهد لها أنها عملت على تخليص المغرب من الأزمات السياسية التي وقع فيها (2).

[1] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 355

[2] المرجع نفسه، ص 351.

الفصل الثالث

مسألة الحدود بين المغرب والجزائر زمن الدولة العلوية(1669 م /1727م)

المبحث الأول:أوضاع المغرب بعد ضعف السعديين وبداية ظهور العلويين

المبحث الثاني: العلاقات العلوية الجزائرية خلال الفترة (1647. 1665م)

المبحث الثالث: مسألة الحدود في زمن السلطان إسماعيل (1672 م – 1727 م)

المبحث الأول: أوضاع المغرب الأقصى بعد ضعف السعديين وظهور العلويين الأشراف

1/ أوضاع المغرب في مرحلة ضعف السعديين

رغم الأمجاد التي حققها المنصور في مختلف الميادين، لكن سوء تقديره في تولية العهد لأسوأأبنائه، فقد خلف نزاع مسلح دام ما يقارب نصف عمر الدولة السعدية وقسم المغرب إلى مملكتين مراكش وفاس بين أبناء المنصور، وكان ذلك سببا في ظهور التمرد وعدم الامتثال للملك المنصب، وتفككت عصبية السعديين وافترقت كلمتهم، ومع تنامي العصبيات القبلية في باقي أقاليم المغرب الأقصى، فقد كان هذا الأخير عاجزا عن مواجهة أيأطراف خارجية خاصة الدولة العثمانية وغابت أطماعه ومحاولاته التوسعية على حساب الأراضي الجزائرية، وظهرت عدة قوى سياسية جديدة جزأت المغرب نذكر منها:

1/1 حركة المجاهد العياشي بمنطقة دكالة سنة 1613 م والتي تولت الجهاد في المنطقة الشمالية الغربية من المغرب وتوسعت تنقلاته الجهادية إلى صد الثغور المحتلة ووصلت إلى طنجة، العرائش، سبتة.... لكن لضعف الإمكانيات المادية وعدم انضباط القبائل التابعة لها، فانهزم أمامالدلائيين الذين تآمروا على اغتياله سنة 1641 [1]

2/1 الدلائيون ويعود نسبهم إلى قبائل صنهاجة وبالضبط قبيلة مجاطوكان موطنهم ملوية خلال القرن 14م، انتقلوا بعدها إلى منطقة دلاء غرب الأطلس المتوسط، وهناك أسس أحفاد أبو بكر المجاطي الزاوية الدلائيةسنة 1566 م التي تطور نشاطها من العبادةوالوعظوالإرشاد التطلع إلى القيادة السياسية في عهد محمد بن أبي بكر الملقب بمحمد الحاج والذي تولى زعامة الزاوية سنة 1612 م وكانت بدايته اقتطاع ملوية من

[1] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج 7، ص 16 .

السعديين ثم المناطق الشمالية منها تافيلالت وغيرها، وقد جابهوا عدة جبهات كان منها الأشراف السعديين ([1]).

3/1 الزاوية السملالية ونجاحها في تأسيس إمارة غرب الأطلس الصغير، يعود اسم الزاوية إلى مؤسسها أحمد بن موسى السملالي، ظهرت في القرن 16 م وكان لها دورا كبيرا في الجنوب، إذ مع ظهور تنازع أبناء المنصور، اظهر أحفاد الزاوية نزوعا نحو الاستقلال وإعلان الثورة ضد السعديين، وقد تمكن سيدي علي, وقد كان معروفا بابي حسون *من توحيد قبائل جزولةوفاسوإمارة غرب الأطلس الصغير وأيضا ضم درعة وسجلماسة، بل وامتد نفوذهم إلى السودان، لكنهم لم يتمكنوا من الحفاظ على هذه التوسعات طويلا، فقد اضطرتهم قوة الأشراف العلويين الناشئة في تافيلالت*على التراجع عنها إلى درعة سنة 1646 م، ليجهزوا عليهم بعد ذلك سنة 1670 م.

- إذن في ظل الظروف والأوضاع الخطيرة التي ذكرناها ومآل إليه المغرب الأقصى من التفرق والتمزق والانقسامات، أصبح التطلع إلى قيادة جديدة لتوحيد البلاد وتوفير الأمن والاستقرار أمرا مطروحا في القرن السابع عشر ميلادي، فكان ظهور العلويين الأشراف, الذين هم بني عمومة السعديين لينالوا شرف هذه المهة. فهل نجحوا في دلك؟ وماذا عن علاقاتهم مع الجزائر, وهل عاودت إشكالية الخلاف الحدودي الظهور من جديد ؟

[1] حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط،1964، ص 21 .

*أبو حسون السملالي المدعو بابي حسون المعروف بابي دميعة من بلاد ماسة أسس إمارة مستقلة بالسوس والأطلس الأدنى 1040 م وتلاشت بظهور العلويين، ينظر أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج7، ص 15

*تافيلالت منطقة جنوب شرقي فاس وهي نفسها سجلماسة مشهورة بالصباغة وصناعة الجلود، ينظر ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص 521 .

2/ أصل العلويين الأشراف

يعود أصل العلويين الأشرافإلى مدشر بن إبراهيم من ينبع النخل بالحجاز، كان الرسول – صل الله عليه وسلم – قد اقتطع جدهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرض ينبع فأستقرت ذريته بها وتناسلت الى هذا العهد [1] أول من دخل المغرب هو المولى حسن بن قاسم[2] مع ركب الحجاج المغربي، وكانت سجلماسة يومئذ شاغرة من سكني الأشراف وكان ذلك أواخر القرن 07 هـ، فلما أساء أصحاب أبي حسون السملالي صاحب السوس السيرة في الناس أجمعوا على محمد بن علي بن الشريف وبايعوه في حياة أبيه واخرجوا عمال أبي حسون [3] ومن سجلماسة بدأت مسيرة حكم العلويين الأشراف، وعلى نهج سابقيهم ممن حكم المغرب حركتهم أطماع التوسع على حساب الأراضي الجزائرية، فكانت الحملات العسكرية والتحالفات ضد الجزائر.

[1] أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق. ج 7، ص 4 .

[2] نفسه، ج 7، ص 05.

[3] نفسه،نفسه, ج 7، ص 05 .

المبحث الثاني:العلاقات المغربية الجزائرية خلال الفترة(1056ـ1057هـ /1647-1665م)

1/ حملات المولى محمد بن الشريف االعلوي على تلمسان (1056 هـ/1647م)

نشير إلىأن وضع الحدود استمر على ما هو عليه باعتبار نهر ملوية كمعلم فاصل بين البلدين إلى غاية منتصف القرن السابع عشر ميلادي، عندما ظهر العلويين على الساحة المغربية وبعد سيطرتهم على جنوب المغرب، استغلوا ضعف العثمانيين بالجزائر وزحفوا على بعض الأجزاء الواقعة شرق وادي ملوية، وبداية الحملات العلوية كانت مع المولى محمد الشريف[1] على تلمسان حيث شن حاكم سجلماسة الجديد غارات على المناطق الغربية وعلى القبائل الداخلية في نفوذ باشوات الجزائر (2)والدافع وراء ذلكأطماعه التوسعية في الجزائر بعد أن تعذر عليه الاستيلاء على فاس ومكناس اللتين كانتا تحت سيطرة الدلائيين، يقول الزياني: «.. وان محمد بن الشريف... لما يئس من دخول فاس ومكناس من الدلائيين حول وجهته إلى نواحي الصحراء والشرق إلى أن بلغ أنكاد جنوب غرب تلمسان، وهناك بايعه عرب الأحلاف وسقونة وعرب المعقل(3) وسار بهم إلى بني

[1]هو المؤسس الأول للدولة العلوية (1075 هـ / 1546 هـ) رجل سياسي ومفكر، بايعه أهل سجلماسة ثم استولى على فاس ومدن الصحراء، واتخذ من سجلماسة عاصمة له، ينظر احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج 7، ص 81.

[2]أبوالقاسم الزياني، الروضة السلمانية، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، د ت، ص .43

3الاحلاف وسقونة: مضاربها بسهل أنجاد بجوار بني يزناسن , والمعقل: من أصحاب نجران باليمن دخلوا المغرب، مع بني هلال لهم بطون منها ذو عبيد الله، ذو حسان ذو منصور وغيرهم ، وتحت كل بطن أفخاذ وعشائر كان موطنهم بغفار المغرب الأقصى، ينظر جلول مكي ، المرجع نفسه، ص 04.

يزناسن ([1]) الذين كانوا يخضعون لسلطة أتراك الجزائر، فحاربهم ونهب أموالهم ومواشيهم »([2]).

وهذا التفسير للتوسعات محمد بن الشريف العلوي نفسه يؤكده الناصري.حيث يقول في كتابه الاستقصاء:«... إن توسع محمد بن الشريف على حساب الصحراء كان نتيجة عجزه عن إخضاع مدينة فاس وما جاورها، وذلك لتفشي أمر الدلائيين فيها من جهة واضطراب أحوالها وكثرة الفتن فيها من جهة أخرى »([3]).

واصل المولى محمد بن الشريف حركته التوسعية باتجاه وجدة* وكانت مقسمة الى قسمين يقول الزياني قسم مشايع للعثمانييونوقسم مؤيد لكل غالب ([4])، ويقول الناصري: «... ثم أتىإلى وجدة وكان أهلها يومئذ جزأين بعضهم قائم بدعوة الترك وبعضهم خارج عنها»([5])

بعد أن استولى محمد بن الشريف على وجدة شرد أهلها ممن يوالون الجزائريين كان ذلك سنة 1060 هـ / 1656 م، ثم جاء على قبائل الغرب الجزائري الخاضعة للأتراك مثل : أولاد زكري, وأولاد بن طلحة ,بني عامر ,بني مظهر,بني سنوس، وأدخلهم في طاعته ([6])ثم امتدت غارته إلى القبائل المحيطة بنواحي ندرومة مثل طفرة، طراوة، وغيرها

---

[1]بني يزناسن من زناتة تشمل على خمس عشائر وهم من أهم القبائل بالمنطقة انتقلت بعد الفتح الإسلاميإلى جنوبي معسكر، كانت موالية للعثمانيين، ينظرجلول مكي,المرجع السابق ، ص51 .

[2]أبو القاسم الزياني،الروضة السليمانية...المصدر السابق، ص 43.

[3]أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج7، ص 20

[4]أبو القاسم الزياني،الروضة السلمانية،المصدر السابق، ص 08.

*كانت مدينة وجدة وغرسيف تحت السلطة العثمانية(1548 م/954 هـ) ينظر احمد بن خالد الناصري،المرجع السابق،ج7،ص 20

[5]المرجع نفسه،ج7، ص 20.

[6]Hanri Delmas de Grammont, Histoire d'Alger sous la domination turque(1515/1830). présentation de le mmour .édition bouchené.2002, pp,199,200.

ليتجرأ بعد ذلك للإغارة على تلمسان وقراها واستولى على ما وجده من أموال وماشية، فخرج إليه أهل تلمسان وأمراء حاميتها فهزمهم شر هزيمة وقتل منهم الكثير فعاد من نجا منهم إلى الاحتماء بأسوار المدينة ([1]).

بعد ذلك رجع محمد بن الشريف إلى وجدة وقضى بها الشتاء، وفي الربيع زحف على الجنوب الغربي فأغار على قبائل الجعافرة، واخضع قبائل حميانودخيسة إلى طاعته، وتقدم عبر منطقة البيض حاليا وصولا إلى الاغواط وعين ماضي والغاسول في الجنوب واستولى على خيراتها، وفرت من أمامه قبائل عرب الحارث وسويد ورياح مستنجدة بالجبال ([2]) وعاد محملا بالغنائم وقد استعرض هذه الأحداث أحمد بن خالد الناصري بقوله..فساريتقربالحللوالمداشر والقرى إلىأن بلغ أنكاد فبايعه الأحلاف وهم العمارنة والمنبات من عرب المعقل وبايعته سقونة فسار بهم إلى بني يزناسن وكانوا يومئذ في ولاية الترك فأغار عليهم ونهب أموالهم، ثم دلته العرب على أولاد زكري وأولاد علي وبني سنوس المجاورين لهم، فشن عليهم الغارات وانتهبهم ([3]).

عن غارة محمد ابن الشريف على تلمسان قال الناصري:.«.. ثم توجه إلى تلمسان فأغار على سرحها وسرح القوى المجاورة لها واكتسح بسائطها، فبرز إليه أهلها ومع عسكر الترك، فأوقع بهم وقتل منهم عدد كبير ورجع عوده على بدئه إلى وجدة فشتى بها»([4]).

---

[1]محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق احمد العماري، ط 1، دار المأثورات، الرباط، 1986، ص 20 .

[2]حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الإسلاميإلى الغزو الفرنسي، دار الحديث للنشر والتوزيع، مج3، بيروت، 1992، ص 288.

[3]أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج7، ص 21.

[4]نفسه، ج 7، ص ص 21.22 .

يرى بعض المؤرخين المغاربة أن وصول محمد بن الشريف إلى تلمسان لرغبة سكانها في خلع الولاء العثماني حيث اتصلتا بعض القبائل بالشريف يطلبون قدومه ([1])، ويوصل السلاوي الأمر إلى حد الثورة والانتفاضة حيث قال:«... واضطربت أحوال المغرب الأوسطوأشرأبت رعاياه والى الانتفاض عن الترك »([2]).

ـ غير أن المتتبع للأحداث خاصة عمليات السلب والنهب والتخريب التي طالت القبائل الجزائرية تدحض هذا الرأي إضافةإلى ذلك اعتراف من هؤلاء المؤرخين أنفسهم بانتلك القبائلالتي انتهبها المولى محمد بن الشريف كانت تقع ضمن نفوذ الايالة الجزائرية ([3]).

يبدوا أن سياسة الأطماع التوسعية العلوية لم تختلف عن سياسة بني عمومتهم السعديين، وكأن التطلع إلى التوسع على حساب الأراضي الجزائرية يمثل إرث يتوارثه ملوك المغربالأقصى ويسعون لتجسيده على ارض الواقع , إلا انه ظل حلم قديم يتجدد بثوب جديد مع كل وافد على العرش الملكي المغربي، ويكفينا دليلا على ذلك هذه التحركات والحملاتالعلوية التي حركتها نفس الأطماع التوسعية, لأول الحكام العلويين محمد بن الشريف .لنختم هذه المرحلة بالسؤال عن الكيفية التي نعامل بها حكام الجزائر مع حملات المولى محمد بن الشريف؟

[1] أبوالقاسم الزياني، الروضة السليمانية،المصدر السابق، ص 43.

[2] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج7، ص 21.

[3] أبو القاسم الزياني،الروضة السلمانية،المصدر السابق، ص 43.

2/ رد حكام الجزائر على حملات المولى محمد الشريف

2-1/ عسكريا:

لم يسكت باشا الجزائر على هذا التعدي العلوي المغربي، ولم يتأخر في الرد عن تجاوزات المغاربة للحدود المتعارف عليها تاريخيا وهي نهر ملوية، بدأ التحرك الجزائري بعد وصول الأخبار من حامية تلمسان عما جرى، يقول بروجر: «.... وبسبب نفس الأسباب ودائما ومن اجل جعل المغاربة يحترمون نهر ملوية كحد فاصل، حمل الجزائريون السلاح، ورأينا الهزائم الدامية والخزي الكبير الذي تعرض له الأشراف المغاربة نتيجة أطماعهموتعدياتهم »([1]).

بعد الذي جرى في تلمسان تحصن باي معسكرا جيدا، وبعث في طلب النجدة من باشا الجزائر يعلمه بما لحق برعايا الايالة جراء تعدي شريف سجلماسة، فأرسل أحمد باشا* محلة ** إلى تلمسان تحمل المدافع وأعلن الحرب عليه وتوجه إلى تلمسان للقائه وكان ذلك سنة 1654 م،إلاأن الأزمة انتهت بدون قيام معركة بينهما ([2]) وذلك أن محمد بن الشريف لما سمع بقدوم الجيش من الجزائر ترك تلمسان وفر إلى وجدة وفرق القبائل العرب التي كانت في صحبته وضرب لهم موعد يكون مع الربيع القادم وقفل راجعا إلى سجلماسة، بعد أن احدث الكثير من القلاقل بسبب كثرة الأضرار والأذى للسكان والقبائل الجزائرية ([3]).

---

[1] أبو القاسم الزياني، الروضة السلمانية، المصدر السابق، ص 44 .

*باشا الجزائر في هذه الفترة هو أحمد عثمان باشا حكم الجزائر بين 1653 م / 1655 م، ينظر مكي جلول، المرجع السابق، ص 107.

** المحلة فرقة عسكرية تبعث لأداء مهمة عسكرية محددة بوقت معين، ينظر، المرجع نفسه، ص 107.

[2] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 359.

[3] أبو القاسم الزياني،الروضة السليمانية، المصدر السابق، ص 44 .

إن الجيش الجزائري وان لم يصطدم مع المولى العلوي محمد بن الشريف بعد فراره إلى سجلماسة لكنه عانى كثيرا من القبائل المتمردة على سلطة الأتراكأو الداخلة تحت طاعة محمد بن الشريف ([1])

أيضا المتتبع لتطورات الأحداث يجد نفسه يسأل عن سبب عدم مواصلة جيش أتراك الجزائر ومطاردة محمد بن الشريف إلى وجدة أو حتى إلى غاية سجلماسة، يرجع خالد الناصري ذلك إلى عدة عوامل منها: قلة التموين، حالة الضعف العامة التي كانت تمر بها الايالة،إضافةإلى انتشار الوباء ([2]).

2-2/ دبلوماسيا

ـ سفارة أحمد باشا إلى سلطان المغرب 1064 هـ / 1654 م

أمام هذا الوضع الخطير اضطر باشا الجزائر الذهاب إلى الحل الدبلوماسي وبعد التشاور مع الديوان حول التفاوض مع الشريف العلويوإرسالرسالة للمسالمة والمهادنة ([3])، فكانت سفارة أحمد باشا إلى محمد بن الشريف أول اتصال سياسي في هذه الفترة بين البلدين، حيث بعث أحمد عثمان باشا سفارة تحمل خطابا بتاريخ منتصف رجب (1064 هـ / 1654 م) إلى المولى محمد بن الشريف، وكانت السفارة تتألف من الفقيه عبد الله النفزي والفقيه الحاج محمد بن علي الحضري المزغنائي،واثنان من أعضاء ديوان الباشا ([4]).

اشتملت الرسالة بعد تذكير السلطان بنبل أخلاقه ونسبه الشريف بهدف جعله يتخلى عن هذه الغارات التي يشنها على الأقاليم الجزائرية استنكارا على الشريف وما فعله من

[1] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 359.

[2] أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،مج7، ص. ص، 20،26.

[3] أبو القاسم الزياني،الروضة السليمانية، المصدر السابق ، ص44 .

[4] عبد الهادي التازي، المرجع السابق،ج9، ص 09.

إثارة القلاقل في أراضي الجزائر ومناشدته عدم التدخل من جديد في تلمسان إذاأرادأن تبقى العلاقة طيبة بين الطرفين ([1]).

يرى الضعيف الرباطي أن الرسالة تعكس تخوف الجزائر من محاولات التوسع للسلطان المغربي محمد الأول على حساب الأراضي الجزائرية، فقد جاء فيها: ناشدناك جدك من الأب والأم ومالك من أخ وخال وعم إلا ما تجنبت ساحات تلمسان ولا زاحمتها بجموع الرماة والفرسان ليبقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ([2]).

كما أن الرسالة تؤكد حرص حكام الجزائر على حدودها الغربية كاملة، وربطت الاحترام وجعلته مرادفا ببقاء السلم بين الطرفين، كما تبرز الرسالة إدراك حكام لامتداد الايالة العثمانية وحدودها التاريخية ودليل ذلك في الرسالة: «... خرقت على الايالة العثمانية جلباب صوفها الجدير من وجدة الأبلق إلى حدود الجريد...»([3]) ونذكر هنا أن وجدة ومحيطها ظلت طيلة الوجود العثماني بالجزائر حاضرة جزائرية متعارف عليها.

كما حملت الرسالة بعض العبارات التي اغتاظ منها السلطان المغربي محمد بن الشريف لم يتقبلها واعتبرها اهانة له ونقص من قدرته ومن ذلك «... إن الحجر لا يدق بالطوب والخاطف لا يطأ أوطيه الخطوب...»، مما دفع بالسلطان المغربي الرد على باشا الجزائر برسالة في أواخر شعبان 1064 هـ جاء فيها: «إن تلمسان ما آثارهمإلا جوركم في الأموال والبنين مع مكابدتهم جمرة الصبر على مسير السنين وقولكم إن الحجر لا يدق إلا بالطوب والخاطف لا يطأ بسط الخطوب، تيقنا أن السهم والرمح لا يقومان بقوة الكبريت والمدافعون نحن اعرف منكم بأصناف البارود والمدافع »([4]).

---

[1] عمار بن خروف، المرجع السابق،ج1، ص 273.

[2] محمد الضعيف الرباطي،.المصدر السابق.ط1، ص 23.

[3] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 360 .

[4] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ط1، ص 25

فأعاد باشا الجزائر بعث الرسل من دون كتاب لمواصلة التفاوض مع سلطان المغرب بتقديم حججا مقنعة، وطلبوا منه تحديد موقفه إما السلام أوإعلان الحرب وقد ذكروه بنسبه الشريف ومن ذلك نذكر: – نحن جئناك لنعمل معا بشريعة جدك وتقف عن حدك، فما كان جدك يحارب المسلمينولاينهب المستضعفين [1] فإن كان غرضك في الجهاد فرابط على الكفار *الذين هم معك وسط البلاد وان كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان فأبرز إليها، استعن بالرحمان الرحيم فلا يكن عليك في ذلك ملام فهذا ما جئنا له والسلام [2]وذكروه بان ايقاض نار الفتنة بين العباد ليس من شيم أهل البيت الأمجاد، ولا يجوز في مذاهب المسلمين ولا في قانون من قوانين الاعجام، وهذان فقيهان من علماء الجزائر، قد جاءا إليك حتى يستمعا ما تقوله، ويحكم الله بيننا وبينك ورسوله.

وأيضا ذكروه بالخسائر جراء غاراته:« لقد تعطلت تجارتناوأجفلت عن وطننا رعيتنا فما جوابك عند الله في ما تفعله ببلادنا وأنت ابن رسول الله، ومع انه لا يعجزنا ما تفعله ونحن في بلادكم.... على أننا محملون على الظلم والجور عندكم، لكن تأبى ذلك همة سلطاننا »[3].

ـ تأثر سلطان المغرب محمد بن الشريف لوعظهم ودخلته قشعريرة وعلاه سلطان الحق فأذعن له وقال: ولله ما أوقعنا في هذا المحذور إلا شياطين العرب،انتصروا بنا، على أعدائهم،واوضعونا في معصية الله،أبلغناكم غرضهم فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنني أعاهد الله تعالى أن لا أتعرض بعد هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم بسوء، واني أعطيكم ذمة الله

[1] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج7، ص 26.

*الواضح أنهم بهذه النصيحة أرادوا أن يتجه لإخضاع حواضر المغرب التي كانت تحت قبضة زعماء البربر الدلائيين وبذلك يبعدون اهتمامه بالجزائر، وينهك قواه مع القوى الأخرى وهذا سوف يضعفه ويعجزه عن تهديداتهم،ينظر، المرجع نفسه، ج7، ص 26.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق،،ج1، ج 2، ص ص 229، 228.

[3] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج7، ص 76 .

وذمة رسوله لا قطعت وادي تافنة إلى ناحيتكم إلا فيما يرضي الله ورسوله [1] وكتب بذلك عهدا إلى صاحب الجزائر »[2].

و إلتزم بذلك واستمرت العلاقة طيبة ولم يتدخل في الغرب الجزائري حتى ما كان من خروج أخيه الرشيد [3]،. وهناك من يذكر أن السلطان المغربي محمد بن الشريف نكث عهدهاجم تلمسان سنة 1068 هـ وتصدى له قائدها شلبي[4].

أيضا هناك تساءل عن الأسباب التي جعلت حكام الجزائر يومئذ يقبلون هذه التسوية ويتخلون عن الأراضي الواقعة غربي واد تافنة إلى وادي ملوية [5].

3/ حملة المولى الرشيد على بني يزناسن (1057 هـ / 1665 م)

ـ بعد أن نجح الرشيد *بن الشريف العلوي في التخلص من أخيه محمد بن الشريف وتولية الحكم سنة 1057 هـ /1665 م، كانت انطلاقته بالتفاوض مع العثمانيين بالجزائر وبالضبط مع الآغا باشا (1665 م / 1671 م) وجدد معه المعاهدة سنة 1079 هـ / 1665 م والمبرمة مع أخيه المولى محمد الأول وذلك ليتفرغ للاستيلاء على المغرب. لكن ما لبث أن نكث عهده وأغار على بني يزناسن سنة 1665 م، ثم انسحب إلى تازا ,لتوحيد المغربالذي كان في هذه الفترة مجزأإلى وحدات سياسية,فبلاد الهبط والغرب كانا

بيد الحضر وغيلان وفاس ومكناس ومنطقتهما بيد الدريدي ومراكش بيد أبو بكر الشيبانيوسجلماسة بيد محمد الصغير بن محمد الشريف 1665 هـ / 1669 م[1]

---

[1] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 273 .

[2] احمد بن خالد الناصري،. المرجع السابق،ج7، ص 76.

[3] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ط1،ص 25.

[4] جلول مكي، المرجع السابق، ص 107 .

[5] نفسه، ص 107 .

*تولى الحكم سنة 1075 هـ وتوفي 1082 م،نفسهنفسه ، ص 109.

المبحث الثالث: مسألة الحدود زمن مولاي إسماعيل(1672م/1727) م

إن تاريخ العلاقات الجزائرية المغربية خلال فترة السلطان المولى إسماعيل العلوي * (1727/1672) تكتسي أهمية بالغة وذلك بسبب طول فترة حكمه (1083 /1140 هـ- 1672 /1727م)، حيث تجاوزت نصف قرن، استطاع خلالها تثبيت ركائز دولته بالمغرب وأصبحت الدولة العثمانية ممثلة في ايالة الجزائر تخشى طموحاته التوسعية الإقليمية(2) وظلت مشكلة الحدود تعكر صفو العلاقات بين البلدين، فالمولى إسماعيل لم يختلف عن سابقيه من الملوك سواء أخويه محمد الأول والرشيد أو بني عمومته السعديين، وحاول تكرارا ومرارا التوسع على حساب الأراضي الجزائرية، دون مراعاة اوإلتزام بمعاهدة ترسيم الحدود التي أبرمها أخيه محمد الأول مع أتراك الجزائر من وجهتهم واصل حكام الجزائر الذود عن حدود الجزائر وتصدوا لكل المحاولات لتتراوح العلاقات بين البلدين بين الصدامية والحملات العسكرية والتحالفات المغربية مع بعض القوى ضد الجزائر في مرات عديدة وبين سلام يلازمه الحذر في مرات أخرى(3)، لذا سوف نتتبع ندرس سير العلاقات بين الجزائر والمغرب في فترة إسماعيل العلوي بناء على ما ميز العلاقات من الصدامية والحملات المغربية على الجزائر سواء المنفردة أو التي كانت بالتحالف مع قوى أخرى, ومرحلة السلام والحذر.

---

[1]محمد بن يوسف الزياني,دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران,تق المهديبوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.1979 ، ص.09.

*المولى إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي المعروف بمولاي إسماعيل، ولد بسوس عام 1645 م، هناك من يذكر ولادته بقصر أمجار بتافيلالت، ينظر محمد الصغير الافراني، روضة التعريف.. المصدر السابق، ط2،ص 44.

[2]بن قومار جلول، جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل (1727/1672)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27،جامعةغرداية،2016، الجزائر، ص 201.

[3]نفسه، ص 202 .

1/مرحلة الصدام والحملات المغربية على الحدود الغربية للجزائر (1695/1708)م

شن المولى إسماعيل عدة غارات على الحدود الغربية للجزائر وتجاوز خط الحدود هو نهر ملوية الذي أكدته معاهدة الحدود الممضاة سنة 1056 هـ /1654 م مع أخيه المولى محمد الأول والتي اعترف بها أخوه المولى الرشيد بعد ذلك، وكان المولى إسماعيل قد مهد لحملة بتحريض سكان تلمسان على الثورة ضد العثمانيين بل واتصل ببعض المرابطين لنفس الغرض، وتزامن ذلك مع إغارته وفي نفس الوقت على قبيلة سقونة[1] عام 1674. غير أن العثمانيين تصدوا لهذه الحملة، مما أرغم السلطان إسماعيل على المعاهدة السلمية التي ابرمها أخوه مع الجزائر في السابق.

1/1: مظاهر التآمر والصراع والحملات المغربية

ـ دعم الجزائر لتمرد ابن محرز (1090 هـ - 1679 م / 1096 هـ- 1685 م)

تذكر المصادر التاريخية المحلية أن الجزائريين دعموا وساندوا تمرد أحمد ابن محرز ضد عمه المولى إسماعيل بسبب عداء هذا الأخيروالأتراك، وتهديد ملكه، ومما يدل على أن ابن محرز كان على اتصال بالجزائريين ما ذكره الزياني بقوله:« وان كلامهم مع ابن محرز* راسلهم وراسلوه »[2] وذكر الناصري هذا الاتصال الذي كان بين ابن محرز

[1] محمد بن يوسف الزياني،الروضة السليمانية،المصدر السابق، ص 13.

[2] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج 7، ص 65.

*احمد بن محرز المعروف بابي العباس احمد بن مراد محرز بن مولاي الشريف مؤسس الدولة العلوية حفيد مولاي الشريف وابن شقيق السلطان محمد الأول والسلطان مولاي الرشيد والسلطان مولاي إسماعيل، كان مشهورا بسبب ثورته التي قادها ضد عمه مولاي إسماعيل في انتفاضة دامت 15 عاما، ينظر بن قومار جلول، المرجع السابق، ص 201.

والأتراك العثمانيين في الجزائر بقوله: « ثم بلغه أن الترك خرجوا بعسكرهم واستولوا على بني يزناسن وعلى دار ابن مشعل وهو حصن لليهودي ابن مشعل ناحية تازا([1]) و أنهم قد مدوا يد الوفاق إلى ابن محرز راسلوه وراسلهم وانبرم كلامهم معه على حرب السلطان ».

ـ مهاجمة المولى إسماعيل للجنوب الغربي للجزائر1676:

توجهت أطماع المولى إسماعيل التوسعية إلى الجنوب الغربي حيث قام بحملات على منطقة قورارة وتوات في محاولة منه للاستيلاء عليهما، وقد حدث بسبب هذه الحملات تغير في حدود بين الجزائر والمغرب، وهو التغير والتوسع المغربي الخامس في الجزائر والثالث في الجنوب الغربي للجزائر([2])، وذكر هذه الحملة عبد الرحمان الجيلالي بقوله: «... فقد خرج مولاي إسماعيل سنة 1089 هـ /1675 م غازيا للصحراء الجزائرية، فترك مدينة تلمسان عن يساره وذهب موغلا في الصحراء إلى ناحية الجنوب الجزائري، مستقطبا قبائل بني عامر، بني هاشم الموالية لمقاطعة وهران،وأيضاأولاد جرير والحشم وعاد بهم إلىأن وصل إلى نهر الشلف وعلى الضفة المواجهة للنهر فاجأتهم القوات الجزائرية وأطلقت على الجيش المغربي نيران المدفعية وانهزم جيش السلطان وشتت القبائل([3])..

بالرغم من الخسائر الفادحة البشرية والمادية التي تلقاها مولاي إسماعيل في كل حملاته , إلا انه سرعان ما يعيد محاولاته التوسعية المرة تلو الأخرى ,وفي مناطق مختلفة , مستغلا ا وما تمر به الجزائر من أحداث أو اضطرابات.

[1] جلول مكي، المرجع السابق، ص 124.

[2] أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج 7، ص 55.

[3] محمد بن عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق،ط2، ج 3، ص 189.

ـ وقعة المشارع في 1103 هـ / 1692 م

اجتازت قوات السلطان المغربي مولاي إسماعيل الحدود الجزائرية، فكان رد الداي شعبان إعلان الحرب ضده، فجهز جيش من عشرة آلاف من المشاة وألف فارس ([1])، والتقى الجمعان في المكان المسمى المشارع وهي جمع شرع وتعني واحدة من مخاضات المعروفة التي يعبر منها وادي ملوية على نهر ملوية (2). فكانت سلسلة من المعارك، بشرق تلمسان وتكبد فيها الطرف المغربي خسائر جسام قدرتها بعض المصادر بحوالي خمسة آلاف قتيل ، بينما لم تتجاوز الخسائر البشرية في الطرف الجزائري مائة قتيل،وطلب المولى إسماعيل الصلح.

يقول قاليبارGalobert فيم تم ترجمته:أن السلطان إسماعيل عندما كان ذاهبا إلى الخيمة التي نصبت من اجل إبرام عقد الصلح، كانت يداه مكتوفتين وذلك إشعارا باستسلامه وخضوعه، وعندما وصل أمام الخيمة قبل الأرض ثلاث مرات وأردف قائلا للداي: « أنت خنجر وأنا اللحم، فان شئت قطع، فلم ينله مكروه من الداي »([3])، يبدوا انه اشترط عليه شروطا عجز عن تطبيقها فيما بعد.

وردت الحادثة في كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري وقد اعتمد في نقل الحادثة عن المؤرخ الفرنسي ليون قاليبار في كتابه (تاريخ الجزائر القديم والحديث) باللغة الفرنسية والذي تم إصداره بباريس سنة 1843 وقد نقلها بنفس الصيغة(1). لكن هذه الأحداث ينفيها صاحب المقال ـ من تجنب

---

[1] مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران....، المرجع السابق، ص 50.

2 ينظر الملحق رقم5

[3] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 24. عمر بن قايد، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرنين 11هـ / 17 م، مجلة الواحات للبحوثوالدراسات،العدد،17 جامعة غرداية، 2012، ص 146.

الخيار، آمن العثار ـ المنشور في مجلة دعوة الحق العدد 160، نفيا قاطعا ويقول أن المؤرخين المغاربة المعاصرين وغير المعاصرين للمولى إسماعيل لم يذكروا هذه الحادثة وأنه تفرد بها المؤرخ ليون قاليبار دون سواه [1].

. مضمون بنود ومعاهدة وجدة الموقعة بين الداي شعبان ومولاي إسماعيل سنة 1104هـ/1692م

- اعتراف إسماعيل بوادي ملوية باعتباره هو الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب [2] وهذا البند في صالح الايالة الجزائرية حيث عاودت الرجوع بحدودها من التافنة إلى واد ملوية
- تتوقف الاعتداءات بين الجانبين
- تسريح إسماعيل لجيوشه غير الضرورية
- يدفع إسماعيل ضريبة سنوية إلى الداي

وبعد معاهدة الصلح بين إسماعيل والداي شعبان عاد هذا الأخيرإلى الجزائر وأرسل سفارة لإكمالإبرام معاهدة الصلح السابقة الذكر.

تعد هذه المعاهدة انتصارا للجزائر أحرزه الداي شعبان بفضل الاستقرار السياسي الذي عرفته الجزائر بعد توقف الصراع بين رياس البحروالانكشارية[3]حيث كان سبب الصراع محاولات الانكشارية استرجاع السلطة على الحكم بشتى الطرق والوسائل من رياس البحر الذين فرضوا سيطرتهم على الحكم وكانوا يتمتعون بالثراء، وهو ما أدى إلى ضعف

[1] بن قومار جلول، المرجع السابق، ص 202.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 23.

[3] Hanri Delmas De Gramment, op.cit, p 186.

الانكشارية في مطلع القرن 19م،إضافةإلى ذلك وجود عناصر فاسدة في الجيش، عملت على زرع الفتن بين الأهالي والسلطة العثمانية في الجزائر [1].

ـ وقعة الكويعة 1112 هـ / 1700 م

هي حملة من حملات المولى إسماعيل على الغرب الجزائري وبالضبط في موقعة قرب الشلف سنة 1112 هـ / 1700 م [2]ضد القبائل المتحالفة ضده وكان قد اعتمد على خدعة عسكرية، تمثلت في قصف مدفعي قام به طيلة الليل، بهدف الترهيب ثم يقوم بالهجوم الكاسح خلال الصباح، وهو ما كان، وكانت نتيجة ذلك خسائر بشرية كثيرة حيث قتل من القبائل حسب المصادر اثنا عشر ألفا[3] وسبب ذلك يعود إلىأن قبائل بني عامر التي كانت متحالفة مع المولى إسماعيل، انسلوا من معسكر ليلا عندما سمعوا مدفع الترك تطلق قذائفها لإرهابهم، حيث ظنوا أنها مدافع الترك، وفي الصباح علمت القبائل بفرار بني عامر وانهزمت بدورها دون قتال، ولم يبق مع السلطان إلا الجيش الذي قدم به من المغرب وكان هذا سببا في رجوع المولى إسماعيل إلى عاصمة المملكة [4].

وعن هذه الموقعة ذكر عبد الكريم بن موسى الريفي ما نصه:«.... إلىأن وصل إلى بلاد شلفوالقويعة وبقي هناك نحو تسعة أشهر إلىأنأكل من زرعها ونهب كثيرا من أموالأهلها، وكانت بينه وبين الأتراك مقتلة عظيمة وملحمة كبيرة مات فيها القائد منصور

[1]مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 181.

[2]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 243.

[3]محمد القبلي، تاريخ المغرب، تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، 1011، ص408.

[4]نفسه، ص 408.

الرامي والقائد عبد الله بن أحميدة، وكثير من الناس وذلك سنة اثني عشر ومائة ألف »([1]).

نلاحظ أن هذه الأحداث المعروفة بوقعة الكويعة هي نفسها التي ذكرها عبد الرحمان الجيلالي مع الاختلاف فقط في زمن حدوثها، حيث ذكر الجيلالي أنالأحداث كانت سنة 1089 هـ بينما هنا نجد أن عبد الكريم بن موسى الريفي يحدد وقوعها بسنة 1112 هـ، ولهذا لا ندري هل هي حادثة واحدة مختلف الرأي في زمن حدوثها أم حادثتين مختلفتين حدثتا في نفس المكان مع الاختلاف الزمني.

ـ وقعة الجديوية 1112 هـ / 1700 م

تكبد المولى إسماعيل في صراعه مع الجزائر هزائم كثيرة ومنها هزيمته في موقعة جديوية* سنة 1112 هـ/ 1700 م، فبعد أن توغل بقواته المقدرة بخمسين ألفا جندي إلى حدود نهر الشلف في مكان يدعى جديوية، التقى الجمعان يوم 28 ابريل 1700 م صباحا وبعد قتال طويل دام أكثر من أربع ساعات , وفيل اكثر من ذلك . وكانت حصيلته انهزام جيش المولى إسماعيل، وخسائر كبيرة , وقد خرج من المعركة وترك رمحه عند أعدائه, ولولا سرعة فرسه لقتل، بينما عاد الجيش الجزائري بغنائم كثيرة .أما المولى إسماعيل فبعد عودته مهزوما شرع في تحصين المدن خوفا من الأتراك العثمانيين ([2]).

---

[1] عبد الكريم بن موسى الريفي، زهر الأكم، دراسة وتحقيق، آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992، ص 191 .

*واد جديوية هو نتيجة اجتماع وادي المالح وآمنيسفة في مجرى واحد هو وادي جديوية وهو من رواد نهر الشلف، ينظر جلول المكي، المرجع السابق، ص 117.

وتقع مدينة جديوية غرب الجزائر في وسط إقليم غليزان يحدها واد رهيو ومن الغرب مدينة الحمادنة وجنوبا بلدية أولاد يعيش وشمالا بلدية الحمري، ينظر،الملحق رقم 06.

[2] بن قومار جلول، المرجع السابق، ص 209.

ـ حملة المولى إسماعيل على وهران 1707 م

وجه المولى إسماعيل هذه المرة إلى وهران، حيث جهز حملة عسكرية لاستخلاص وهران من قبضة الأسبان وذلك بهدف ضمها إلى المغرب بعد تحريرها، فتحرك بقوة قدرت بعشرة آلاف من المشاة وثلاثة آلاف فارس وكانت الفرصة مواتية للجزائريين لو أنهم وجدوا القابلية للتعاون مع سلطان المغرب، ووحدوا جهودهم ضد الأسبان لفتحت وهران قبل الفتح النهائي بسنين (1)لكن الحامية الجزائرية المجاورة لوهران اعترضت قوات مولاي إسماعيل وباغتتها بمدافعها على نهر ملويةوألحقت بالقوات المغربية خسائر كبيرة في الأرواح,عن هذه الأحداث قال الآغا يحي المزاري: «ولما سمع الشريف السلطان المغرب مولاي إسماعيل بقتل الغرب المنتصرة للداي شعبان استغاظ غيظا شديدا، وجمع جيشا عظيما , وجاء حاركا به وهران سنة اثنا عشر من الثاني عشر فنزل بجبل هيدور وعاين أحكامهاوإتقان ضعفها، وارتحل عنها مشرقا، فقامت عليه الأعراب مع الأتراكإقامة الغضب »(2).

2/ التحالفات المغربية ضد ايالة الجزائر

2-1/ التحالف الفرنسي المغربي الأول وحملة إسماعيل على بني يزناسن وعلى تلمسان

بعد هزائم المولى إسماعيل في وقعة القويعة، بادر من جديد هذا الأخير في محاولاته لإعادة الاستيلاء على تلمسان، وبعد أنأمر ببناء ما تهدم في وجدة (3) ونقل إليها قبيلتي

---

[1]محمد علي داهش المرجع السابق، مج 9، ص 79.

[2]آغا يحي المزاري، المصدر السابق، مج 1، ص ص 231، 232.

[3]محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 17 .

*قبائل المخزن هي قبائل تمتع بامتيازات مقابل حملها السلاح عند أولإشارة، ينظر جلول مكي، المرجع السابق، ص 110 .

زرارةوالشبانات، ونظمهما في ديوان الجند، وصارت من قبائل المخزن *و بنى حصونا شرقي وادي ملوية لمضايقة بني يزناسن[1] من جهة ومراقبة حدود الجزائر من جهة أخرى[2] وبعد ذلك قام بعقد معاهدة مع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر وذلك من اجل تعزيز موقفه اتجاه الجزائر، حيث قام في بداية الأمر بحملة على بني يزناسن سنة 1681 م، ثم حملة أخرى على تلمسان سنة 1682 م التي كانت تتمتع باستقلالية وتزامن ذلك مع الحملة الفرنسية على الجزائر بقيادة دوكين **سنة 1682 م، لكن الداي حسن تمكن من صدهاوأرسل جيشا عن طريق البحر لنجدة حامية تلمسان، فهزمت إسماعيل وانسحب إلى المغرب [3]، وكانت النتيجة لهذه الحملة والتحالف المغربي الفرنسي، الفشل واستمرار وادي التافنة حدا فاصلا بين الجزائر والمغرب.

2-2/ التحالف الفرنسي المغربي الثاني وحملة زيدان على قبائل الحدود الجزائرية 1695 م

لم يهضم إسماعيل طعم هزيمة المشارع,وبعد سنة واحدة من معاهدة صلح وجدة نقضها بتعاون مع لويس الرابع عشر حيث اغتنم فرصة انشغال الداي شعبان بحرب محمد باي تونس [4] وتمرد جيش الحدود الجزائرية الشرقية الذي رفض العودة إلى محاربة الباي محمد ، انتهز إسماعيل هذه الأوضاع واعتمادا على التعاون*المغربي الفرنسي

[1] أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق،ج7،ص،ص 61.62

[2] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 19.

** حملة دوكين كانت في شهر رجب 1093 هـ / 22 يونيو 1682، ينظر جلول مكي، المرجع السابق، ص 111.

[3] ، المرجع نفسه ، ص 112.

[4] نفسه نفسه المرجع ، ص 115

أرسل حملة من فاس بقيادة زيدان للإغارة على قبائل الحدود الجزائرية[1]الأحلافوالانجاد، ولكن الحملة انتهت بالفشل ولم يحدث تغيير في الحدود بين الجزائر والمغرب.

2-3/ التحالف المغربي التونسي الأول وحملة إسماعيل على الجزائر 1682 م

لم ييأس المولى إسماعيل من هزائمه المتكررة، حيث عاود محاولته مرة أخرى وذلك بعد أن قام بإخضاع بلاد السوس تحت سيطرته [2] حيث انتهز المولى إسماعيل فرصة الاضطرابات الناجمة عن حملة دوكين الفرنسية سنة 1682 م على الجزائر وأيضا ثورة الانكشاريين على الداي حسين باشا (1688/1683) وتحالف مع محمد باي تونس[3]من اجل السيطرة على الجزائر، بعد أن أظهر إسماعيل أطماعه في بسط سلطانه على غرب الجزائر، كما قام بتحريض الانجليز والهولنديين الذين زادت حدة غضبهم عندما عقدت الجزائر معاهدة مع فرنسا سنة 1683 م،وأيضا للضغط على الداي شعبان (1689 / 1695) للحيلولة دون إبرام المعاهدة مع فرنسا [4].

2-4/ التحالف المغربي التونسي الثاني 1699 م

لم يتقبل المولى إسماعيل أن يرى سيادة العثمانيين على الجزائر، ورغم هزائمه المتوالية أمامهم ظل متمسكا بأمل طردهم من الجزائر، لذا أبرم اتفاق صداقة وتجارة مع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر 1699 م، كما قام بعقد حلف مع باي تونس مراد بن علي بن حمودة وذلك من أجل مهاجمة الجزائر في وقت واحد من جهتي الشرق والغرب، وتأتي

[1] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 26 .

[2] جلول مكي، المرجع السابق، ص 113.

[3] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 55 .

[4] مولاي بلحميسي، إرشاد الحيران...،المرجع السابق، ص 48.

هذه التحركات المغربية بعد السفارة التي قام بها السلطان العثماني مصطفى باشا إلى المولى إسماعيل سنة 1697 م من اجل إجراء معاهدة صلح بين البلدين ([1]).

في بداية الأمر قام مراد باي بالهجوم على مدينة قسنطينة وسار متجها نحو الجزائر، لكن الباي مصطفى كان له بالمرصاد وتمكن من هزيمته بالقرب من جوامع العلمة شرقي بلاد العلمة وهذا ما اجبر باي تونس على الانسحاب ([2]).

ومن جهة أخرى أغار زيدان على رعايا الجزائر وشردهم في نواحي تلمسان وخرب مدينة معسكر مقر باي الغرب الجزائري مصطفى بوشلاغم الذي كان في تلك الفترة غائبا في بعض حملاته ([3])، وبعد ذلك غادر زيدان إلى المغرب ليتحرك المولى إسماعيل بحملة أخرى على الجزائر محاولا الاستيلاء عليها، ووصل إلى وادي جديوية بنواحي أرزيو عام 1703 ([4]) وكان قد جمع حشودا قدرت بخمسين ألف جندي اغلبهم من الفرسان، بينما كان الجيش العثماني يتكون من مئة ألف فارس وستة آلاف من المشاة، وكانت نتيجة المعركة حاسمة ([5]) فقد هزم مولاي إسماعيل حيث قتل على أثرها 3000 مغربي وقيل 5000 ألاف قتيل ([6]) وغنم الجزائريون غنائم كثيرة، كان من بينها 5000 حصان وكان منها حصان المولى إسماعيل الذي أهداه الجزائريون للملك لويس الرابع عشر ([7]).

رغم هذه الهزائم المتكررة التي تلقاها المولى إسماعيل، لم تتوقف أطماعه التوسعية في الجزائر، فبعد ستة سنوات من هزيمته في جديوية أعاد مهاجمة الجزائر من جديد وقاد

---

[1] احمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج7، ص 07 .

[2] محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 25 .

[3] نفسه ، ص 27.

[4] نفسه،نفسه، ص 27.

[5] عزيز سامح، المرجع السابق،ج2، ص 441.

[6] المرجع نفسه،ج2، ص 441.

[7] محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 27.

الحملة باتجاه وهران التي كانت بيد الأسبان لكنه انهزم وقد تم التطرق إلى وقعة جديوية كما تطرقنا إلى حملات المولى إسماعيل على وهران سابقا. وتم إعادة هذه الأحداث لارتباطها بالتحالف المغربي التونسي.

إن هذه المحاولات والحملات والتحالفات المغربية في فترة حكم المولى إسماعيل لم تزعزع خط الحدود بين البلدين واستمر عند واد ملوية باعتباره حدا فاصلا بين الجزائر والمغرب.

ولم يجرؤ المولى إسماعيل بعد حملته على وهران وانهزامه في معركة زبوجة * غابة الزيتون ([1]) على المغامرة بحملات أخرى واكتفى بإرسال ابنه عبد الملك فأغار على الجنوب الجزائري، حيث وصل إلى عين ماضي ([2]) غير بعيد عن الحاميات العثمانية بالشمال وعاد إلى المغرب، كما قام احد أبناءأخ المولى إسماعيل ** بالاستيلاء على قرية بوسمغون *** وأقام بها حامية (1713/1710) زمن حكم الداي علي شاوش ([3]).

وهكذا لم يتوج التحالف المغربي التونسي الثاني كسابقه بأي جديد في شأن وضع الحدود بين الجزائر والمغرب وثبتت كما هي عليه. وظلت الحدود الجزائرية محافظة على وضعها,وكل ذلك بفضل حرص حكام الجزائر الجدد.

---

[1]احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 – 1771، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 46.

*زبوجةاصطلاح عرفي لسكان الريف بالجزائر يطلق على غابة الزيتون البري، تقع زبوجة جنوبي سبخة رديو تسمى الغابة بعد انهزام المولى إسماعيل باسمه، ينظر توفيق المدني، محمد عثمان باشا....، المرجع السابق، ص.46.

[2]محمد الصغير الافراني، روضة التعريف.....، المصدر السابق، ص 305.

** لم تذكر المصادر أو المراجع اسم الأبأو اسم الابن، ينظر، المصدر نفسه، ص 305.

***قرية بوسمغون تقع شرقي عين الصفراء وغربي البيض، ينظر جلول مكي، المرجع السابق، ص 119.

[3]نفسه، ص 118.

3/ مرحلة الحذر والهدوء (1708 م / 1727 م)

تعرض المولى إسماعيل لهزائم عديدة أمام الجزائريين كلما فكر في اختراق الحدود بين البلدين واقتنع بفكرة لا جدوى من الصدام المسلح مع الجزائريين، فالتجأ إلى السلطان العثماني لتوطيد العلاقات الودية بينهما وهذا ما توضحه الرسائل المتبادلة بين مولاي إسماعيل والسلطنة العثمانية.

ـ **تقديم شكوى بإيالة الجزائر للباب العالي:**بدأت مساعي السلطان المغربي نحو السلطنة العثمانية بتذكيرها بالتجاوزات المستمرة لحكام الجزائر،وأنها تسيء إلى العلاقات المغربية العثمانية، لذا بعث للسلطان العثماني محمد الرابع (1687/1648) برسالة مؤرخة بتاريخ 05 أوت 1683 م يخبره بصنع رجاله في الجزائر ويذكره بمعاهدة التافنة التي ترسم الحدود بين البلدين وكان السلطان العثماني متفهما ومؤكدا الميل للسلام والاحترام بقوله: «إن ايالة الجزائر عند أمرهونهيه »([1]).

ـ **الرد على الشكوى:**بعد وصول رسالة مولاي إسماعيلإلى السلطان، جاء الرد من السلطان العثماني في رسالةيطلب فيها السلطان من المولى إسماعيل العفو والسماح عن الجزائريين، ويهدد السلطان العثماني إيالة الجزائر في حالة الاعتداء على المغرب وهذه مقتطفات من الرسالة: «أعلم أنه قبل أن يصل إلينا كتابكم الأسمى وخطابكم الأنهى كنا لا نعرف ما هم عليه أهل الجزائر، ولا أنهىإلينا فعلهم احد، كما أنهيتموه لنا، ولا عرفنا ما صار عندهم ولا ما هم عليه... وقد بلغنا أنهم خرجوا من البلاد محلتهم،وأرادوا الشر معكم وأنا لا نرضى منهم ذلك... وتلك الخرجة التي خرجوا لبلادك نطلب من كمال فعلك وحسبك أن تسمح لهم لوجهنا وان عادوا يراجعونك ولو بكلمة نمحي جرتهم*...».

---

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 77 .

*عبارة عامية متداولة عند الجزائريين ذكرها السلطان العثماني في رسالة وتعني أدمرهم وأقطع دابرهم.

المتمعن في الرسالة التي بعث بها السلطان للمولى إسماعيل يلتمس فيها تأييد واضح لهذا الأخير فيما ادعاه ضد الجزائريين برغم انه يقر بأنه لا علم له بالصراع الدائر بين ايالة الجزائر والمغرب (1).

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج 9، ص 22.

خاتمة

من خلال عرضنا البسيط لمسألة الخلاف الحدودي بين الجزائر والمغرب الأقصى في الفترة الممتدة من1616الى 1727م حيثكان المغرب الأقصى تحتحكم الأسرة السعديةوبعدها العلوية،أما الجزائر فكانت تابعة للخلافة العثمانية,وقد خلصنا إلى جملة من النتائج والتي كانت تدور حولها إشكالية بحثنا، نوجزها كالآتي:

- بسقوط دولة الموحدين تفرق المغرب الإسلامي وتشتت بين صراعالدويلات الثلاثة التي ظهرت بالمنطقة, وهي الزيانية بالمغرب الأوسطوالحفصية بالمغرب الأدنىوالمرينية بالمغرب الأقصى، بسبب الأطماع التوسعية لكل دويلة على حساب الأخرى، كما كانت المنطقة كانت عرضة للأطماع الخارجية الصليبية في إطار ما يعرف بحركة الاسترداد المسيحي.

- إن ظهور القوة العثمانية بالمنطقة بعد انضمام الجزائر إليها كان لها الفضل الكبير في التصدي لهذه الهجمات الصليبية, كما كان للقوة السعدية التي ظهرت بالمغرب الأقصى في تلك الفترة دورا لايقل عن دور القوة العثمانية في ردع التحرشات الأوربية عن المنطقة خاصة السواحل, لكن في غياب تام لأدنى تعاون مشترك بينهما ,والسبب عودة مسالة الخلاف الحدودي بين الجزائر والمغرب, علما أن جذور الصراع الحدودي بين البلدين تعود إلى الفترة الزيانية و المرينية, مع تأكيد العديد من المصادر أن الحدود كانت واضحة ومرسمة ومحددة بواد ملوية كحد فاصل بينهما, وأنها كانت معلومة للطرفين.

إن القيادة السعدية وبعد نجاحها في توحيد المغرب الأقصى وإعلان قيام دولتهم توجهت أنظارها إلى التوسع على حساب الأراضي الجزائرية ,ورغم درايتهم لحقيقة الحدود الجزائرية لكنهم اخترقوها, ووجهوا عدة حملات إلى تلمسان التي تعتبر من أهم المناطق الجزائرية المتاخمة للمغرب الأقصى,لتكون انطلاقة لمشروعهم التوسعي.

ـ لكن هذه الحملات التوسعية المغربية وجدت حكام الجزائر الجدد,الذين كانوا على

دراية بحدود الجزائر بالمرصاد لهم ,واليهم يعود الفضل في حفاظ الجزائر على حدودها إلى يومنا هذا.

– كما لمسنا من خلال هذه الدراسة نوع من التقارب والتعاون مع الحذر المتبادل خاصة فترتي عبد الملك السعدي واحمد المنصور, ,وتفسير هذا الاستقرار خلال الفترتين يعود لاعترافهم بفضل الخلافة العثمانية التي ساعدتهم في استرجاع العرش, لكن العلاقات لم ترتق إلى أي نوع من التعاون, ولا إلى اعتراف مغربي بالخلافة العثمانية او حتى بالدعاء لها على المنابر , باستثناء الدعم و المشاركة للجيوش العثمانية والجزائرية ضمن صفوف الجيش المغربي في معركة وادي المخازن الشهيرة.

ـ يبدو أن نجاح السعديين في التصدي للحملات الصليبية على المغرب الأقصى،وتمكنهم من توحيد البلاد رفع سقف تطلعاتهم إلى الزعامة والخلافة اعتمادا على نسبهم الشريف, وهو ما يفسر شدة رفضهم للاعتراف بخلافة آل عثمان، بل واعتبروهم غرباء على المنطقة وان وجودهم غير شرعي وأنهم حكموا الأرض وسيطروا على الناس بالغلبة والغصب وورثوا الدول حيلا,ولذلك تحركت حملاتهم لطردهم من المنطقة، وهم بذلك احبطو كل جهود آل عثمان ومساعيهم الرامية إلى جعل منطقة المغرب الإسلامي تحت راية واحدة.

ـ لم يختلف الأمرفي فترة الحكم العلوي عما كان عليه بنو عمومتهم السعديين، فقد انتهجوا نفس الخطى وراودتهم نفس الأطماع التوسعية على حساب الأراضي الجزائرية,والتي وصلت إلى حد التحالف مع قوى خارجية ضد الجزائر.

ـ أما عن الأزمة السياسة التي حلت بالمغرب الأقصى بعد وفاة احمد المنصور,والتي كانت بسبب صراع أبنائه على الحكم. ومحاولات البعض إقحام الجزائر واتهامها بان لها يد في ذلك , لم نجد لرفع هذه التهمة عنها أفضل من شهادة الباحث المغربي محمد مزين حيث ذكر انه لا دخل لهابالأزمة المغربية كماأنهاأيضا لم تساهم في حلها.

ـ إن الرغبة الجامحةوالأطماع التوسعية المغربية وما جرته من حملات وحروب لسلاطين المغرب تمت كلها داخل حدود المغرب الأوسط ولم تكن حملات هذا الأخيرإلا ردا عليها.

ـ لقد امتد الصراع ما يقارب القرنين والنصف ،وقد خلف خسائر بشرية ومادية واقتصادية,ومصاريف لتجهيز الجيوش, وتخريب للحصون وفقدان لمداخيل الضرائب من القبائل,وأضرار اجتماعية وعمرانية,وتهجير للقبائل من أوطانها, وعدم توحيد الجهود والتعاون لمواجهة الخطر الأجنبي.

أما سياسيا فرغم أن الحدود عرفت تغيير جزر ومد بين المغرب الأوسط والأقصى مرارا من ملوية إلى تافنة, إلا أن كل المحاولات المغربية السعدية أو العلوية للتوسع في الأراضي الجزائرية لم تنجح في ذلك,ورغم تحالفاتهم مع القوى الأجنبية ظلت الجزائر محافظة على حدودها , ونعود ونكرر أن الفضل كل الفضل يعود للخلافة العثمانية.

وأخيرا إن المغرب الأقصى وان كان لم يخضع لسلطان الخلافة العثمانية، فلا يمكن اعتباره السبب الرئيسي في عدم تحقيق الوحدة الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية،لان لذلك أسباب كثيرة, كما أن هذا لا يعني خروج المغرب الأقصى من دائرة الأقطار العربية الإسلامية، فهو ينتمي لنفس المنظومة الدينية والمذهبية (أي الإسلام و المذهب السني).

ملاحق

الملحق رقم01: مخطط يوضح شجرة السلاطين من الأسرة السعدية مع سنوات وفياتهم

المصدر: فيصل مبرك، الواقع السياسي للمغرب الأقصى وأثره في سقوط الدولة السعدية 1613- 1659، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر-2-، 2017، ص 408.

الملحق رقم02:جدول يبين الترتيب الكرونولوجي لأهم الأحداث التاريخية المشتركة بين الدولة السعدية والأتراك من 1549-1603 م

السنة	الحدث
1549	دخول محمد الشيخ إلى فاس بعد حصار دام شهورا , وفرار أبي حسون إلى الجزائر قصد طلب المساعدة من العثمانيين
1551	غزو محمد الشيخ لتلمسان ردا على احتضان الأتراك لأبي حسون.
1552	سفارة تركية إلى مراكش قصد طلب الهدنة.
1553	وصول العثمانيين إلى تازة
1554	رجوع الأتراك إلى تلمسان واستعادة محمد الشيخ فاس.
1557	اغتيال محمد الشيخ من طرف حراسة الأتراك.
1558	هجوم تركي وصل إلى وادي اللبن استطاع الغالب إيقافه والانتصار على الأتراك.
1558	التجاء عبد الملك واحمد إلى العثمانيين ومساعدتهما مع الجيش التركي في معركة حلق الوادي.
1576	استرجاع عبد الملك الحكم بمساعدة الجيش العثماني.
1567	رجوع الجيش التركي الذي ساعد عبد الملك إلى الجزائر.
1578	دس العثمانيون السم لعبد الملك خلال الاستعدادات لمعركة وادي المخازن.
1578	كتب المنصور إلى السلطان العثماني يبشره بانتصاره على المسيحيين ,ورد مراد الثالث لهما بهدية.
1579	ثورة داوود بن عبد المؤمن بإيعاز من الأتراك.
1580	سماع المنصور بالتحضير لهجوم عثماني ضده فأسرع وأرسل وفدا إلى السلطان العثماني يترأسه أحمد بن يحي الهوزالي كاتب المنصور مع هدية.
1581	اقتراح مراد الثالث على المنصور تكوين حلف ضد المسيحيين.
1587	دخول الأتراك في نوع من المسالمة وتبادل الود مع المنصور لاتجاه اهتمامهم نحو أوربا.
1589	سفارة تركية إلى المنصور بفاس.
1590	سفارة عثمانية أخرى إلى المنصور لمناقشة موضوع إسماعيل بن عبد الملك.
1602	الشيخ المأمون يثور على والده ويفر إلى زاوية أبى الشتاء , وكان قد اتصل بالعثمانيين لمساعدته.
1603	مطالبة زيدان مساعدة الأتراك ضد إخوته بعد وفاة أبيهم.

المصدر: سارة شتوم ,المرجع السابق.ص,108.

الملحق رقم03: عدد من الخرائط في العهد المريني، السعدي والعلوي

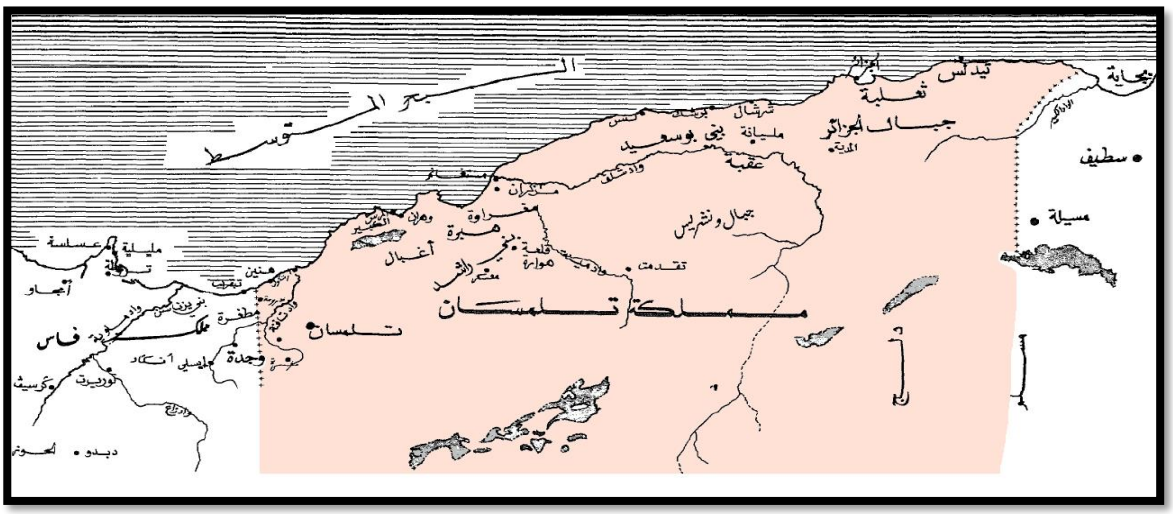

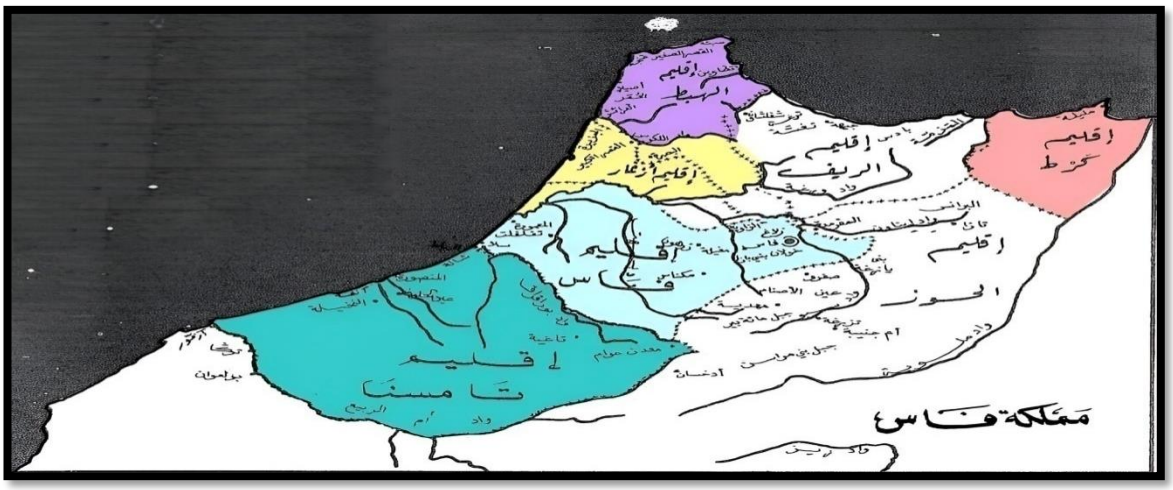

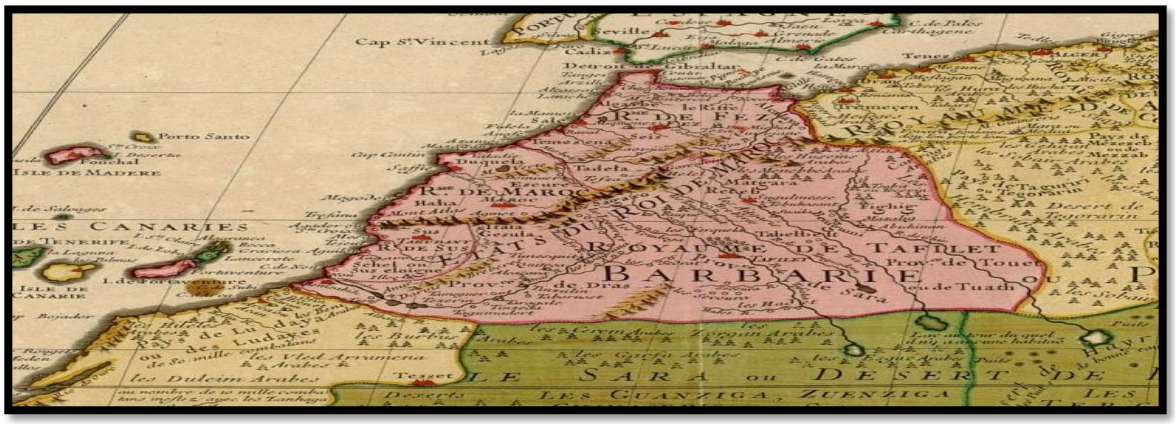

المصدر: دين قادة، "الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ"،عصور جديدة، المجلد 7- العدد 27صيف – خريف (أكتوبر)1439 هـ /2018/2017 م.

الملحق رقم04: خريطة تمثل وديان وقرى تلمسان

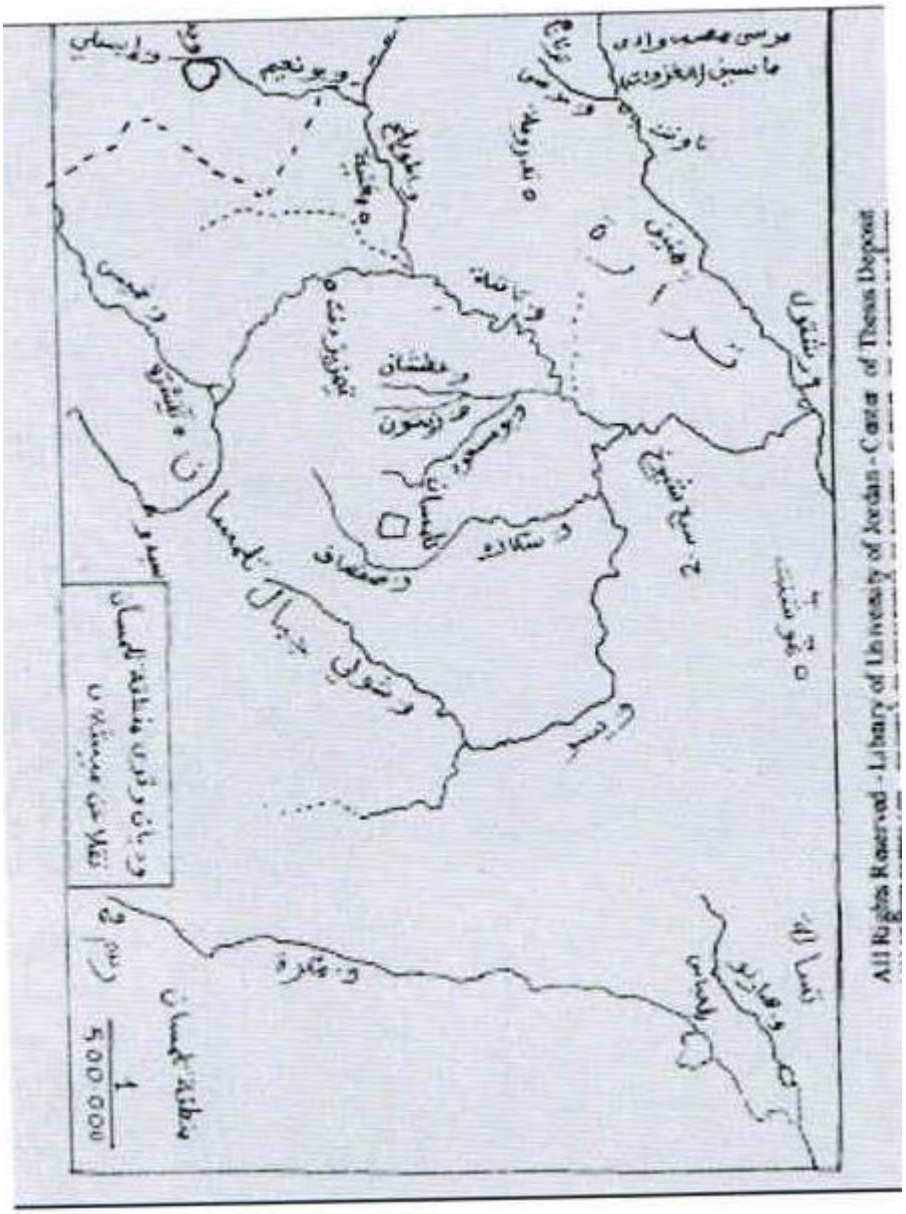

المصدر: جلول المكي , المرجع السابق , ص 25.

الملحق رقم05: يوضح التخوم الجزائرية المغربية

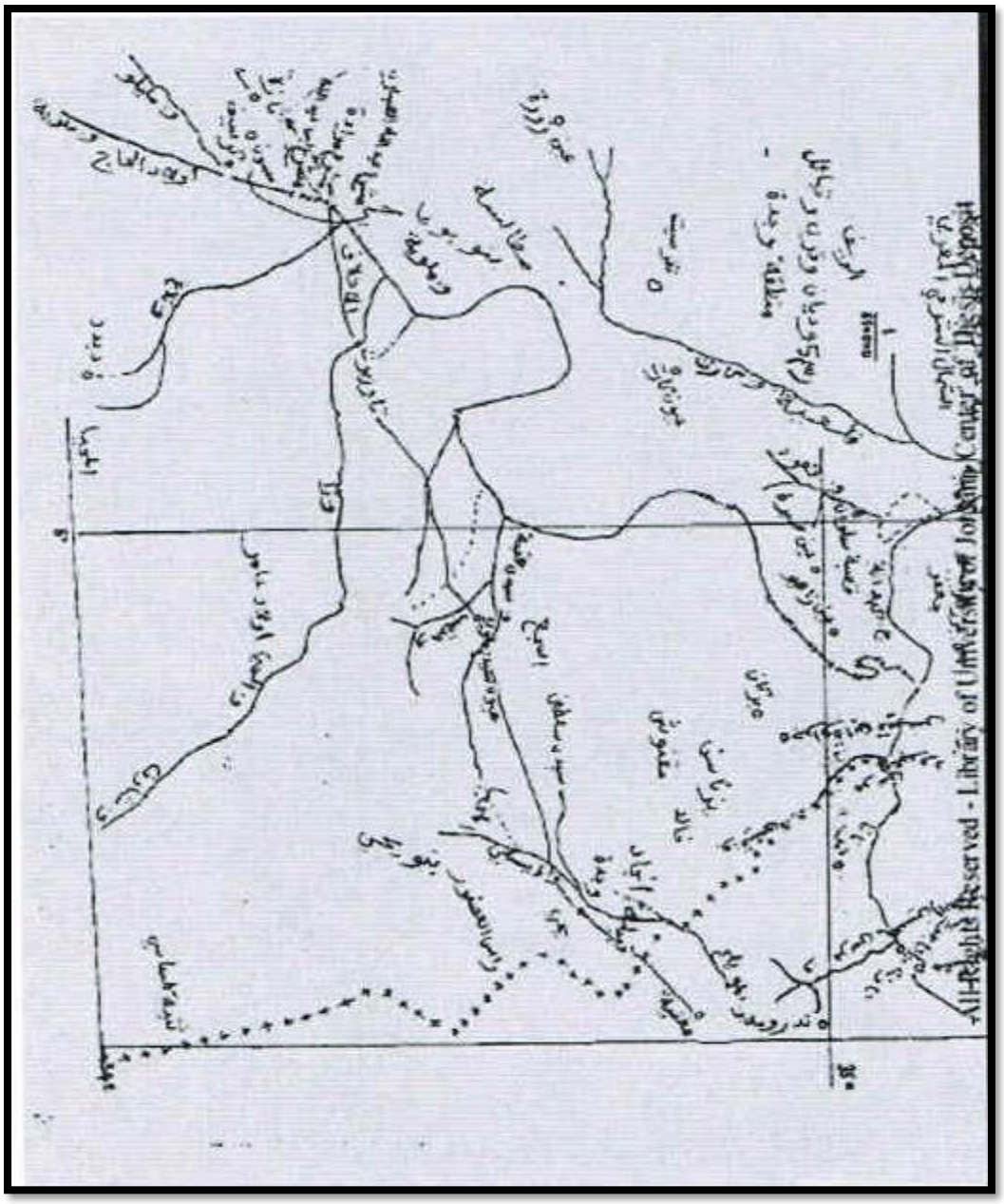

المصدر: جلول المكي , المرجع السابق , ص 49.

الملحق رقم06: حملات المولى إسماعيل

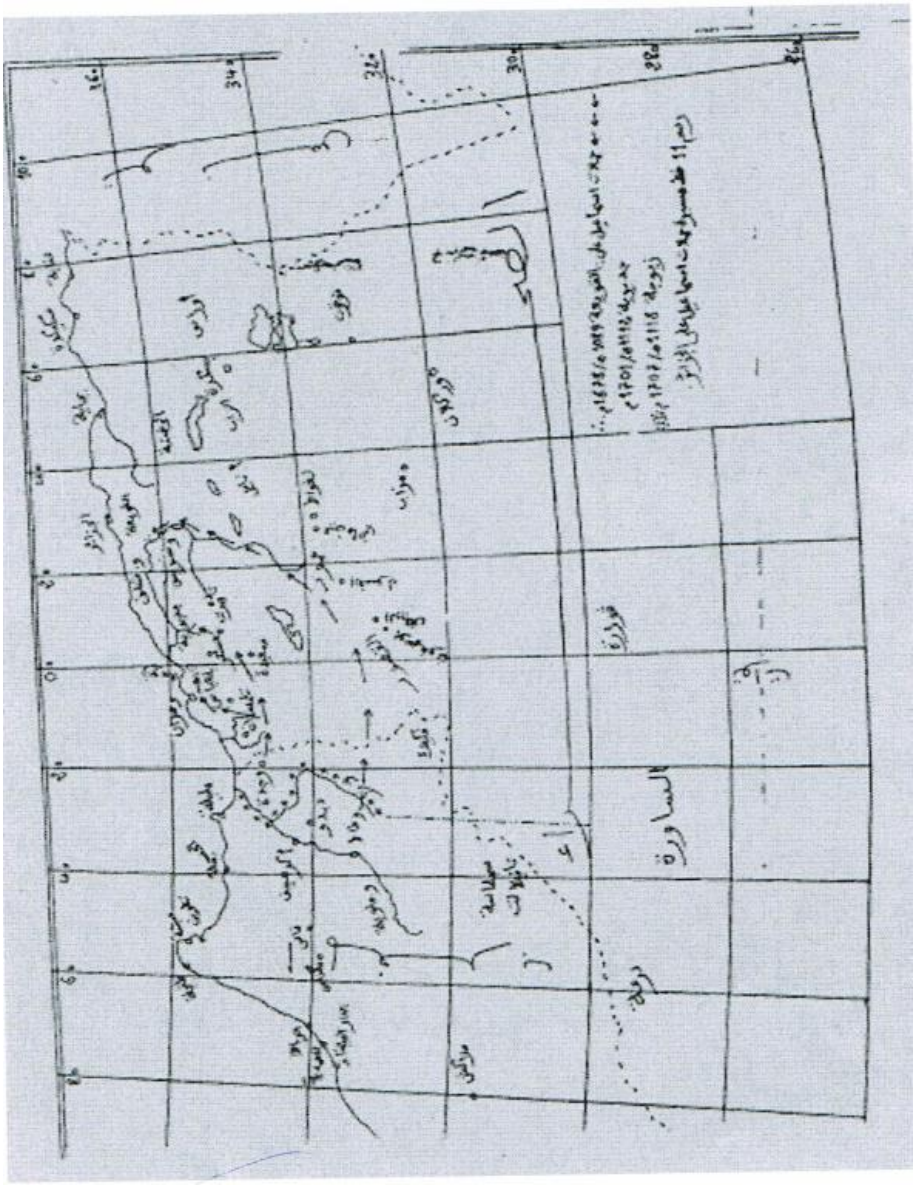

المصدر: جلول المكي , المرجع السابق , ص 111.

قائمة المصادر والمراجع

ـ المصادر المطبوعة والمخطوطة:

1. ابن خلدون أبو زكرياء يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، ج 1، د ن، الجزائر،1980.
2. ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهممن ذوي السلطان الاكبر,مج 7,6,د ن,بيروت,1959.
3. الافراني محمد الصغير، روضة التعريف بمولانا اسماعيل بن الشريف، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1995.
4. الافراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، إعتنى بنصه السيد هوداس، باريس، 1988.
5. بربروس خير الدين، مذكرات المجاهد خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، دار الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
6- الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
7- شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، ج 3، دار صادر، بيروت، 1985.
8- الرباطي محمد بن عبد السلام،تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تحقيق أحمد العماري,ط1,دار الماثورات,الرباط,1986.
9- الزياني أبو القاسم، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تحقيق رشيد الزاوية، ط1، دار الدراسات للبحوث العلوية، الرباط، 1992.
10- الزياني أبو القاسم، الروضة السلمانية (مخطوط)، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء,د ت.
11- الزياني أبو القاسم، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق رشيد الزاوية، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، 2008.
12- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
13- الشراط ابن عيشون، الروض العطر الانفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1997.
14- الفشتالي ابي فارس عبد العزيز ,مناهلالصفا في اخبارموالينا الشرفاء,تحقيق عبد الكريم كريم, مطبوعات وزارة الاوقاف , الرباط ,1972.
15- المزاري الاغا بن عودة, طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائرواسبانيا وفرنسا الى اواخرالقرن التايع عشر,تحقيق يحي بوعزيز,ج1، ط1,دار الغرب الاسلامي,بيروت ، 1990.

16- المقري احمد بنمحمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلسوذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ,تحقيق محي الدين عبد الحميد ,مج5 ,د ن,بيروت, 1969.
17- مؤلف مجهول، الدولة السعدية التكمدراتية، تحقيق عبد الرحمان بن حادة، دار تينمل.مراكش,1994.
18- الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، ج 1، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

- المراجع باللغة العربية:

19- ابو خليل شوقي، وادي المخازن، معركة الملوك الثلاثة (القصر الكبير)، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1988.
20- البدوي يوسف علي، عصر الدويلات الاسلامية في المشرق والمغرب من الميلاد الى السقوط، ط 1، دار الاصالة، الجزائر، 2010.
21- بروفنصال ليفي، نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الاقصى، مطبوعات لاروز، باريس، 1984.
22- بلحميسي مولاي، الجزائر خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
23- بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ج 1، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
24- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم، ج 8، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 1986.
25- التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا، ترجمة محمد علي عامر، دار التوزيع، الرباط، 1984.
26- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج 2، ط 2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965.
27- حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين الى نهاية السعديين، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1998.
28- داهش محمد علي، الدولة العثمانية والمغرب اشكالية الصراع والتحالف، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
29- الرحماني محمد الامين علي، المفيد في تاريخ المغرب،دارالكتاب,الدارالبيضاء, د ت.
30- الزبيري محمد العربي، مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط 1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1985.
31- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

32- سعيدوني ناصر الدين، معجم مشاهير المغاربة، تنسيق أبو عمران الشيخ، المؤسسةالجزائرية,دم ,دت.
33- السملالي العباس ابن ابراهيم، الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من أعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ج 5، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
34- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988.
35- الشيخ رأفت، تاريخ المغرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 1994.
36- الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، ج 1، مكتبة حسن المصرية، بيروت، 2010.
37- ضيف شوقي، عصر الدول والامارات – الجزائر – المغرب الاقصى – موريتانيا – السودان، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1119.
38- عامر محمود علي، وفارس محمد خير، تاريخ المغرب الحديث، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، 2000.
39- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 -1830، دار هومة، الجزائر، 2014.
40- الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج 6، ط1، مكتبة مدبولي،القاهرة,1233,
41- فيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج 3، ط 1، شركة فاس، القاهرة، 1994.
42- كاربخال مارمول، افريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار الفكر للمعرفة والنشر.
43- كريم عبد الكريم ,المغرب في عهد الدولة السعدية,دراسة تحليلية لاهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية,ط3,منشورات جمعيةالؤرخين المغاربة.الرباط,2006. 44- كنون عبدالله , النبوع المغربي في الادب العربي ,ج1,ط2,المغرب ,1960.
45- المدني احمد توفيق ,حرب الثلاثمائةسنة بين الجزائر واسبانيا(1492/1792)، ط1,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,قسنطينة,الجزائر,1965.
46- مؤنس حسين,تاريخ المغرب وحضارته من الفتح الاسلامي الى الغزو الفرنسي، العصر الحديث للنشرالتوزيع، ج 1+ج2،مج3، بيروت، 1992.
47- الناصري احمد بن خالد السلاوي,الاستقصا لاخباردول المغرب الاقصى,تحجعفرومحمد الناصري,ج5,ج7,دارالكتاب,الدارالبيضاء,1955.

- الرسائل الجامعية

48- بن خروف عمار,العلاقات بين الجزائروالمغرب الاقصى(1510/1659),رسالةماجستيرفي التاريخ ,كلية الاداب ,دمشق,1983.

49ـ شتوم سارة، العلاقات الدبلوماسية بين الدولة السعدية والدولة العثمانية خلال القرنيين 17/16م،رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب عبر العصور جامعة 20اوت 1955، سكيكدة,2014.
50ـ طويل سليم ,لوكام دنيا,مسالة الحدود بين الجزائر والمغرب ,مذكرة تخرج شهادة لنبل شهادة استاذ تعليم ثانوي في التاريخ والجغرافيا ,المدرسة العليا للاساتذة,قسم الاداب والعلوم الانسانية ,قسنطينة,2009.
51ـمكي جلول، مسالة الحدودبين الجزائر والمغرب 361هـ الى1236هـ/1324ـ1847م، رسالة جامعية للحصول على شهادة ماجستير,تحت اشراف مولاي بلحميسي ، جامعةالجزائر، 1993.
52ـ مبرك فيصل، الواقع السياسي للمغرب الاقصى واثره في سقوطالدولة السعدية (1659/1613)، اطروحة دكتوره ، جامعةالجزائر-2- ،2017.

ـ المجلات والدوريات.

53ـ بلحميسي مولاي ، ارشاد الحيران في امر الداي شعبان ,مجلةالدراسات التاريخية,العدد2, الجزائر,1936.
54ـ جادور محمد، دبلوماسية احمد المنصور السعدي، مجلة المؤرخ، العدد 4، المغرب،2009.
55ـ جلول بن قومار، جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب عهد المولى اسماعيل (1727/1672)، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 27، جامعة غرداية، الجزائر، ديسمبر 2016.
56ـ دين قادة,الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ,عصورجديدة,المجلد07,العدد27 صيف خريف ,اكتوبر,2018.
57ـ بن قايد عمر,اضواءعلى علاقات الجزائرمع المغرب الاقصىخلال القرنيين11هـ/17، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد17,جامعة غرداية,2012.

ـ المراجع بالفرنسية

58- DEGRAMMONT HANRI DELMAS. Histoire d'alger. sous la domination turque (1515/ 1830). presontation de le mmour. édition.bouchene.2002
59- DIGO FRAY HAEDO. Histoire des rois d'alger. traduit et annotée.par h.b.De grammont.alger.1985.

60- EStER haZY walsin.La domination turque dans l'ancienne régence d'alger. gosselin.paris.1840.

فهرس المحتوى

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ..... أ –ح

الفصل الأول: قيام الدولة السعدية وامتداد النفوذ العثماني في تلمسان ..... 8 –32

المبحث الأول:مراحلتأسيس الدولة السعدية 9–21

1/ أصل السعديين ونسبهم 9–13

2/ ضعف بني وطاس وتنامي القوة السعدية 13–14

3/ مراحل تشكل الدولة السعدية وتوحيد البلاد 15–21

المبحث الثاني: امتداد النفوذ العثماني بتلمسان ونهاية الحكم الزياني..... 22

1/ ضعف الدولة الزيانية..... 23

2/ الصراع الاسباني العثماني على تلمسان 24–25

3/ نهاية الحكم الزياني في تلمسان 26

المبحث الثالث:جذور الصراع الحدودي بين المغربين الوسط والأقصى..... 27–32

1/ العلاقات الزيانيةالمرينية وبداية مشكل الحدود 27–28

2/ الموقع الجغرافي لكل من المغرب الأقصى وفاس والمغرب الأوسط وتلمسان 28–29

3/ سبب الأطماع المغربية في تلمسان 29–32

الفصل الثاني: الصراع الحدودي ومظاهر التقارب بين الدولة السعدية والجزائر العثمانية(1550/1659م) 33–61

المبحث الأول:الحملات السعدية على تلمسان ورد الحكام الجزائرعليها..... 34–46

1/ حملات محمد الشيخ الأولى والثانية 33–40

2/رد حكام الجزائر ـ حملة صالح رايس ـ..... 41–44

3/ حملة عبد الله الغالب ورد حكام الجزائر..... 45–46

المبحث الثاني:مظاهر التقارب المغربي الجزائري (1575/1603م) 47–57

1/ عودة العلاقات والتقارب زمن المولى عبد الملك السعدي 47–50

2/ انعكاسات معركة وادي المخازن على العلاقات بين البلدين 50

3/ التقارب الجزائري المغربي زمن أحمد المنصور 56-51
المبحث الثالث:العلاقات المغربية الجزائرية زمن الفتنة 1659/1603م..... 61-57
1/ الفتنة المغربية (الأزمة المغربية) 59-57
2/ دور الجزائر في الأزمة المغربية 61-60
الفصل الثالث: مسألة الحدود بين المغرب والجزائر زمن الدولة العلوية..... 87-62
المبحث الأول:أوضاع المغرب بعد ضعف السعديين وبداية ظهور العلويين..... 65-63
1/ أوضاع المغرب بعد ضعف السعديين 64-63
2/ ظهور الأشراف العلويين (أصلهمونسبهم) 65-64
المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية المغربية خلال الفترة1647/1665م..... 75-66
1/ حملات محمد بن الشريف على تلمسان 69-66
2/ رد حكام الجزائر وسفارة أحمد باشا للسلطان المغربي 73-69
3/ حملات المولى الرشيد على بني يزناسن..... 75-74
المبحث الثالث:مسألة الحدود زمن السلطان مولاي إسماعيل 1727/1672م..... 88-75
1/ مرحلة الصدام والحملات المغربية على الجزائر 82-76
2/ أهم التحالفات المغربية العلوية ضد الجزائر 87-83
3/ مرحلة الهدوء والحذر 88-87
الخاتمة 92-89
الملاحق 99-93
قائمة المصادر والمراجع 105-100
فهرس الموضوعات 108-106

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

مسألة الحدود بين المغرب الشرقي والجزائر العثمانية
أنموذجا (م1727 - م1516)

إعداد الطلبة:

1- طرشي اليمينة رقم التسجيل: UN2801202323075114964
2- طرشي عنيبة رقم التسجيل: UN2801208323054105309

القسم: التاريخ الشعبة: علوم إنسانية تاريخ التخصص تاريخ الجزائر الحديث [1519-1830]
إشراف: د/ سعيدة بيلاك الرتبة: أستاذ محاضر -أ-

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

د/ لفراد الدين مقدر

ع/ رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
نائب رئيس
قسم التاريخ
مكلف بما بعد التدرج
والبحث العلمي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

لتحميل الوثيقة يرجى مسح الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): طريشي غنية

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 208229599

الصادرة بتاريخ : 2022/08/25 عن دائرة : مقرة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 232305410530 9

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مسألة الحدود بين المغرب الشرقي والجزائر العثمانية نموذجا (1516م - 1727م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): طوشي اليمين

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 096427

الصادرة بتاريخ : 2014/04/27 عن دائرة : مفرة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 23230751114964

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مسألة الحدود بين المغرب الشريفي والجزائر العثمانية نموذجا (1516م - 1727م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ملخص

يتناول موضوع البحث مسألة الخلاف الحدودي بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى فترة حكم الأسرة السعديةوبعدها العلويةالتي نتوقف فيها عندفترة مولاي إسماعيلوهو الإطار الزماني المحدد لموضوع بحثنا (1727/1516)م. حيث يتضمن العرض التعريف بالأطراف المتصارعة من الجانبين, وتحديد مسألة الخلاف الحدودي خلال هذه الفترة بين الجزائر والمغرب الأقصى وانعكاسات ذلك على العلاقات بينهما,وماشهدتهاالمنطقة الحدودية الغربية للجزائر منالتوتر وعدم الاستقرار بسبب الحملات المغربية السعدية المتكررةوالتي تبعتها الحملات العلوية واختراقهماالحدود الجزائرية المرسمةوالمعلومةللطرفين , لكن حكام الجزائر الجدد كانوا بالمرصاد وافشلواكل المحاولات سواء بالقوة أو عن طريق نشاط السفارات والمعاهدات,كما تم التطرق في البحث إلى الفترات القليلةمن السلم بين البلدين ,وبعض الاستقرارالتي عرفته المنطقة.

Abstract

The subject of the research deals with the issue of the bordersbetween Ottoman Algeria and the Far Maghreb during the Saadi era، up to the Alawite period،exactly the time of Moulay Ismail،thatis،during the period (1516/1727). Where the conflicting parties on both sides were introduced and the border issue was defined during this period between the two countries and its repercussions on the relations between them. Arafa، the western border region of Algeria، was under tension due to many Moroccan Saadian and later Alawite campaigns، and the breach of the clearly demarcated borders to find the rulers of Algeria lying in wait. He also discussed Researching periods of peace through activity، embassies، and type of stability in the region.